الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

جامعة عبد الرحمان ميرة - بجاية –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

نشأة اللسانيات بين الضرورة التواصلية والحافز الفلسفي

-دراسة تاريخية-

مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
في تخصص: علوم اللسان

من إعداد الطالب :

نمر فريد

تحت إشراف الأستاذ :

أبو بكر زروقي

السنة الجامعية

2017-2016

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

أولا نحمد الله سبحان وتعالى على أن وفقني لإتمام هذا العمل راجيا من الله عزوجّل الرضا والقبول.

أقدم شكري الجزيل والعظيم إلى أستاذي الفاضل أبو بكر زروقي على قبوله الإشراف على مذكرتي وكان هذا القبول قد جعلني أحس أنه صاحب علم ويقدر قيمة الطالب وهو أستاذ يستحق التقدير والاحترام وأشكره مرة ثانية وأكن له عبارات التقدير والاحترام. وأشكره على كل التوجيهات والانتقادات والنصائح وتمنيت أن تكون انتقاداته أكثر من نصائحه لأن بلإنتقادات البناءة قد يصل المتعلم إلى مبتغاه كما أشكر من كان له العون في انجاز هذا العمل المتواضع.

إهداء

أتفضل بإهدائي هذا إلى أمي وأبي المثالين النادرين عنوان الصمود والتحدي.

وأهدي أيضا هذا العمل إلى أخي الأكبر والغالي بوعلام الذي كان يحفزني على عدم ترك الدراسة وقد كان يشجعني ولو بطريقة معنوية وساعدني على تخطي العقبة

وأهدي أيضا إلى كل أخواتي من الصغرى حتى الكبرى كل باسمها وبالخصوص الأخت الصغرى شيماء إلى كل أصدقائي(نذير،فكير، بوعلام ونعيم وعبد الرزاق وحكيم وسعيد ومحمود...) وكل زملاء وزميلات المجموعة إلى كل طلبة الماستر2 تخصص علوم اللسان وإلى الأستاذ المشرف أبو بكر زروقي الذي ساعدني على كل توجيهاته وكل من ساهم في تعليمي من الطور الابتدائي حتى الجامعي وأتمنى أنى ساهمت ولو بصفة قليلة في إيصال ولو رسالة صغيرة هادفة وأتمنى لكل من أراد العلى والعلم أن يحفظه الله وأن يوفقه في دينه ودنياه.

نمر فريد

مقدمة

مقدمة البحث:

إن اللسانيات هي النافذة الأنسب للإطلاع على ذاكرة الشعوب والحضارات وهذا من خلال اختلافها وتعاقبها وهي التي مكنت من التعرف على خبايا وأسرار اللغة والتي مكنت من معرفة والتعرف على التراث الفكري والفلسفي والحضاري والكشف عن مختلف الظواهر اللغوية واختلافها من حضارة إلى أخرى ولقد كانت اللسانيات ترتكز على معرفة مختلف الخصائص اللغوية للسان البشري والتعرف على كل ما هو متعلق باللغة التي تعتبر أيضا جزء مهم من اللسانيات وهذا نظرا إلى مدى استخدامها في مجالات عدة و لأغراض عديدة مثل التواصل بين الأفراد والتي تعتبر آلية من آليات صناعة الحضارات كما أن اللسانيات شهدت تطور واستقبال وترحيب لمعظم العلماء في العالم واستقبلوها بشغف، وذلك لمحاولة الوصول إلى خباياها الغامضة وذلك بدراستها بتدرج من النشأة حتى وصولها إلى برّ الأمان، أي حتى لقيت علماء ومفكرين اهتموا بهذا العلم ومن بين هؤلاء نذكر دي سوسير...
ومفكرين آخرون سنتطرق إليهم لا حقا ومعرفة بعض نظرياتهم التحليلية والعناصر التي تحملها اللسانيات والتطرق إلى الموضوع الحقيقي الذي دفعهم إلى دراسة اللسانيات. ولأنه علم واسع لأن اللسانيات ركن من أركان العمل الأدبي الذي يستطيع فعليا في تطوير المجتمع العربي الأوروبي وفي إثراء الرصيد المعرفي وخدمة العلم، ولقد جاءت اللسانيات لهدف فك شفرة الغموض الذي يشوب فهم العلاقة بين مختلف اللغات فكان موضوع بحثي"نشأة اللسانيات بين الضرورة التواصلية والحافز الفلسفي- دراسة تاريخية- وذلك لمعرفة المراحل التي مرت عليها اللسانيات لتوضيح الظاهرة اللغوية.

فهناك دراسات كثيرة انصب اهتمامها على موضوع اللسانيات وقد اعتمدت في دراستي هذه على مجموعة من المراجع وأهمها: كتاب أحمد مومن اللسانيات النشأة والتطور، كتاب أنيس فريحة نظريات في اللغة، كتاب سامي أدهم فلسفة اللغة التفكيك العقلي اللغوي بحث استملوجي انطولوجي، كتاب زينب عفيفي فلسفة اللغة عند الفرابي ومن بين الأسباب الرئيسية لاختياري لهذا الموضوع هو كون تخصصي علوم اللسان فراودتني الفكرة بأن

أختار موضوع من مواضيع اللسانيات. ولتسليط الضوء على مختلف فروع القضية التي بصددي التطرق إليها وتناولها قد قسمت البحث إلى مجموعة من النقاط:

_ مقدمة

_مدخل و كان عبارة عن تعريفات أولا اللسانيات وفروعها ومادة اللسانيات

_ الفصل الأول و تطرقت إلى مهاد تاريخي للسانيات، و اللغة جزء من اللسانيات، اللغة ملكة لسانية، أهم الرواد والمهتمين بمجال اللسانيات ثم اللسانيات التاريخية، وثم فردينان ديسوسير حياته ومؤلفاته وأيضا أهم المدارس اللسانية.

_ الفصل الثاني و كان حول المظان الفلسفية للدراسات اللسانية وتضمن عدة مباحث نذكر منها: معنى فلسفة اللغة، معنى البرجماتية، ابرز رموز البرجماتية وفلسفتم، أنماط البرجماتية، أسس وقواعد المذهب البرجماتي، البرجماتية المعنى في السياق، البرجماتية(عرض، ونقد)، محاولة كراتيليوس في فلسفة اللغة.

وفي الختام لابأس الحديث عن بعض الصعوبات التي صادفتني خلال بحثي هذا

1)- افتقار المكتبة الجامعية لكتب ومراجع تتناول موضوع نشأة اللسانية بالتعمق وزيادة وكثرة الطلب عليها وهذا نظرا لقلتها

2)- إتساع موضوع بحثي دفعني إلى تناول أو محاولة الوصول وإيصال ولو جزء بالمقارنة إلى الموضوع المتطرق إليه والهدف الذي سطرته في بادئ الأمر.

وأود أن أكون قد ساهمت بكوني قد أنجزت البحث بمفردي ولو بجزء قليل وضئيل جدا في بناء صرح العلم والفكر والأدب الواسع والشامخ ولا يسعني في النهاية أن نعترف بالجميل لكل من ساعدني في انجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد وان أتقدم بجزيل الشكر وفائق التقدير الأستاذ المشرف والفاضل أبو بكر زروقي على إشرافه على مذكرتي.

مدخل

1- اللسانيات وفروعها

أ- مادة اللسانيات وفروعها:

من خلال أغلب الدراسات اللغوية التي تشهدها أغلب الأمم على مر العصور المتعاقبة فإن اللسانيات بقيت تتخبط في اعتبارات منهجية لا تمت إلى العلم بصلة ولم تظهر في صورتها الحقيقية إلا في مطلع هذا القرن على يد **"فردينان ديسويسر"**(1857-1913) والذي يعتبر الشخصية الرئيسية في تغيير مواقف القرن التاسع عشرالموافق للقرن العشرين على نحو مهم؛فلقد عرف في الساحة العلمية من خلال ما حققه من إسهامات في علم اللغة الهند أروبي المقارن بعد دراسته في ليبزينغ على يد النحاة الجدد حيث أطلع دي سويسر على أعمالهم وساعده في ذلك على إتقان التحليل المقارن.

فلقد استطاعت اللسانيات أن تجتاح مختلف ميادين المعرفة التي توصل إليها البحث الإنساني وذلك لأنها تبحث في أصولية آلية الإنتاج التي تعزز بها كل العلوم ،فقد تمكنت اللسانيات من إعادة هيكلة ومنهجة العلوم الإنسانية الحديثة،وجعلتها سهلة التناول،كما جعلت المثقف يجدد نفسه باستمرار.

ب- تعــريف اللسانيــات :

إن المطلع على تاريخ اللسانيات يجد أنها لم تنشأ من عدم ،فكانت بدايتها الأولى عبارة عن تناول لقضايا لا تمت إلى العلم بصلة مثل أصل اللغة،وتاريخ العائلات اللغوية والمقارنة بين اللغات وخاصة بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية ،التي أتاحت مجالا واسعا للمقارنة فلقد ركز علماء اللغة مع بداية القرن التاسع عشر على التحليل المقارن للغة،بدراسة النصوص المكتوبة،واكتشاف عناصر التشابه بين لغة وأخرى وملاحظة التغيرات التي تطرأ على اللغة عبر الزمن ومقارن التغيرات التاريخية بين اللغات المتشابهة .

لم تظهر اللسانيات عليه اليوم إلا على يد دي سويسر الذي استطاع أن يحدث قطيعة مع الدراسات اللغوية القديمة وأسس على ماهي لما يسمى بالدراسة العلمية والموضوعية للغة،فأصبح بذلك أهم تعريف للسانيات هو أنها "علم" يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن الأحكام المعيارية، مما يقودنا إلى القول أن اللسانيات تقوم على ثلاث مقومات أساسية :الدراسة- العلمية- اللغة.وتتوفر على فروع.

ج- فــروع اللسانيـــــات:

لقد نتج عن التقدم الحاصل في ميدان اللسانيات توسع مجالها،وتعدد فروعها وتم تقسيمها الى فرعين كبيرين:

ج-1 اللسانيـات العامــة أو النظريــة:

إن موضوع اللسانيات العام هو اللسان البشري ،فهي تدرس الظواهر اللغوية والصرفية والنحوية والدلالية

وكذلك مناهج البحث في اللغة. وأهم الفروع الجزئية التي تندرج تحتها نجد: علم الأصوات (النطقي،الأكوستيكي،التجريبي).علم وظائف الأصوات، علم الصرف، علم النحو، علم اللهجات،اللسانيات الوصفية، اللسانيات التقابليةاللسانيات الرياضية.

ج-2 اللسانيـــات التـطبيقيـــــة:

ويسمى أيضا بعلم اللغة التطبيقي، وهو حقل من حقول اللسانيات ظهر سنة 1946 ويسعى إلى تحقيق عمل علمي هادف يقوم على استغلال نتائج ودراسة اللسانيات العامة وتطبيقها في مجالات لغوية معينة،فهي تضم كل العلوم التي نشأت من جراء التطبيق اللساني على مجالات علمية وثقافية غير لغوية وأبرز هذه العلوم:

اللسانيات الاجتماعية و اللسانيات الجغرافية و اللسانيات التربوية و اللسانيات العصبية و اللسانيات الحاسوبية واللسانيات البيولوجية ونحو ذلك ،إضافة إلى فروع أخرى :كفن الترجمة و فن صناعة المعاجم وعلم أمراض الكلام و الأسلوبية وعلم النص وغير ذلك..

الفصل الأول

الفصل الأول: مهاد تاريخي للسانيات

1- مهاد تاريخي للسانيات

2- اللغة جزء من اللسانيات

3- اللغة ملكة لسانية

4- أهم الرواد والمهتمين بمجال اللسانيات

5- اللسانيات التاريخية

6- فردينا ندي سوسير حياته + مؤلفاته

7- أهم المدارس اللسانية

1- مهاد تاريخي للسانيات:

« لم تظهر اللسانيات والدراسات اللغوية التي شهدتها أغلب الأمم على مر العصور، فكانت عبارة عن بحث في ميادين اللغة فقط ،فإن اللسانيات بقيت تتخبط في اعتبارات منهجية لا تمت إلى العلم بصلة ولم تظهرفي صورتهاالحقيقية»[1] ,الذي هو الهدف الحقيقي للدراسة ، رغم أهمية التاريخ ولكن البداية الحقيقية وظهورها الحقيقي كان مطلع هذا القرن الذي يعتبر النشأة الحقيقية والتاريخية للسانيات وكانت من قبل عبارة عن نظريات قد اختلف فيها أراء، فنحن نبحث عن الشيء الحقيقي والملموس الذي به إذا بلغنا الرسالة وكتابة منقولة عن مصدر أو مرجع أن يكون ذلك النقل بأمانة علمية رغم أن التاريخ هو الذي أبرز بعض الخبايا اللغوية ولكن نرتكز دائما على الحقيقة، وكان ذلك على يد دي سوسير الذي يعتبر رائد اللسانيات والدراسات الوصفية الحديثة.«من سنة أو من بداية (1857إلى 1913)وكان الشخصية الرئيسية في تغيير مواقف القرن التاسع عشر لمواقف القرن العشرين على نحو مهم ،فلقد عرف في الساحة العلمية من خلال ما حققه من إسهامات في علم اللغة»[2] الهند أوروبي المقارن بعد دراسته في ليبزينغ على يد النحاة الجدد ،حيث اطلع دي سوسيرعلى أعمالهم

وساعده ذلك على إتقان التحليل المقارن وقد استطاعت اللسانيات أن تجتاح مختلف ميادين المعرفة التي توصل إليها البحث الإنساني وذلك لأنها تبحث في أصولية آلية الإنتاج العلمي التي تعزز بها كل العلوم «وقد تمكنت اللسانيات من إعادة هيكلة ومنهجية العلوم الإنسانية التي جعلتها سهلة التناول ،كما جعلت المثقف يجد نفسه باستمرار»[3] وظهرت اللسانيات على ما هي عليه اليوم على يد دي سوسير ظواهر لغوية معينة ، فهي تضم كل العلوم التي نشأت من جراء التطبيق اللساني على مجالات علمية وثقافية غير لغوية .

وما يستقطب انتباه الدارسين اليوم هو أن إشكالية المصطلح لا تزال قائمة في الوطن العربي حتى الآن وذلك بدءا من كلمة لسانيات والتي استعملناها هنا والتي قال عنها تمام حسان ،بأنه في الندوة التي عقدت في تونس فيما بين 13و19ديسمبر 1978 وكان الاتفاق بين الحاضرين من المتنقلين بالدراسات اللغوية على تسمية علم

اللغة باسم اللسانيات ومن المصطلحات العربية التي تدل على هذا العلم أيضا كما جاءت في عناوين كتب ومقالات عديدة ونذكر ما يلي علم اللغات ،علم اللغات المعاصر ،علم اللغة الحديث،علوم اللغة ،عل فقه اللغة علم اللسان ،الدراسات اللغوية الحديثة،اللغويات الألسنية .

---

[1]- أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص 03.
[2]- أحمد مومن المرجع نفسه ص 03.
[3]- أحمد مومن، المرجع نفسه ص 03.

2- اللغة جزء من اللسانيات:

«إن الحديث عن اللغة بدأ في عصور ضاربة جذورها في أعماق التاريخ ،ولكن كان في شكل تأملات فلسفية حول نشأة اللغة وأسبقيتها أو الفكر والعلاقة بين كل من الدال والمدلول وأقسام الكلام»[1] أما الدراسات اللغوية التي تبنت مناهج علمية ،قد ظهرت في العالم العربي في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ،ويلاحظ المتتبع لتطور الفكر اللغوي أن هناك علاقة وطيدة بين القدماء والمعاصرين وأن هناك مسائل عالجها الأوائل بطريقة وصفية موضوعية واستفاد لا محال منها علماء اللغة في العصر الحديث.|

واللسانيات كباقي العلوم الأخرى تنهل من منابع الدراسات القديمة ولا يمكن أن تستغني عنها أبدا،وهـــذا ما نلاحظه عن بعض الباحثين المحدثين الدين كتبوا في اللسانيات وطوروا مناهجها وتطرقوا إلى النظريات اللغوية القديمة ،وحاولوا إحياءها وإعادة صياغة بعض جوانبها .

وكما هو شائع بين أوساط الدارسين للغة، فإن اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة وحسب مونان فإن أول استعمال لكلمة لسانيات كان في سنة 1833م، إما كلمة لساني فقد استعملها رينوار1816م في مِؤلفـــه "مختارات من أشعار الجوالة" والسؤالان اللذان يتبادر للذهن عن قراءة هذا التعريف هما:

وما هي الدراسة العلمية؟.

أما عن السؤال الأول: فهناك عدة تعريفات للغة أتى بها بعض «مشاهير النحاة واللسانيين ،لقد عرف العالم العربي ما اللغة؟ التي جني اللغة بقوله :أما حدها أي اللغة ، فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وفي نظر الأمريكي"سابير" فإن اللغة نظام بشري غير غريزي لتبليغ الأفكار والأحاسيس والرغبـات بواسطة رموز مستحدثة بطريقة إرادية ويبدو أن "هورنبي" صاحب قاموس أوكسفورد فقد تأثر بهـذا التعريف الذي جاء به "سابيـــر" ولكنه خالفه في الجـزء الأخير بقوله بواسطة نظـام مـن الأصـوات والرموز الصوتية ،وقد دهب "بلـــوش"وتراجع إلى تعريف اللغة بقولهما إنها نظام من الرموز الصوتية»[2]

---

[1] - أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص 01.

[2] - أحمد مومن، المرجع نفسه ص 01.

« وقد دهب "بلوش" ورأى حال أن اللغة نمط ثقافي منتظم يمكّن الثاني من التواصل والتعامل فيما بينهم بواسطة رموز اعتباطية شفوية سمعية متعارف عليها .

أما اللساني"تشومسكي"الذي أحدث ثورة في اللسانيات بظهور أول كتاب له عام 1957م ،فقد عرف اللغة بقوله الآن فصاعدا سأعد اللغة مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل،كل جملة محدودة الطول ومتكونة من مجموعة محددة من العناصر ،ونلاحظ أن"تشومسكي" لم يذكر أي شيء عن الوضعية التواصلية للغة ،ولا عن الطبيعة الرمزية لعناصرها ولكنه شدد على عناصرها وخصائصها البنيوية وإمكانية دراستها من جهة رياضية محضة وشكل عام ،فإن هذه التعريفات تنظر إلى اللغات على أساس أنها أنظمة من الرموز

وضعت خصيصا لتسهيل عملية الاتصال»[1] ، «أما عن السؤال الثاني فإن اللسانيات علم استقرائي موضوعي تجريبي ومنهجي ،أي يقوم على الملاحظات والفرضيات والتجارب وبالمبادئ الثابتة ويقنن نتائجه في صيغ مجردة أو رموز جبرية رياضية وإن كان هذا الكلام لا يختلف فيه اثنان ،فليس كل ما تدرسه الفروع اللسانية المختلفة يتمتع بدرجة علمية غير قابلة للنقاش»[2] .فاللسانيات إذن حسب"بولينخر" ليست كالفيزياء أوالديناميكا الهوائية ،حيث قد يؤدي الخطأ الواحد إلى إنهيارجسرأو ارتطام طائرة ، ومازال كثير من اللسانين يستعملون مصطلح "النحو" ويقصدون بذلك اللسانيات تارة أخرى ،ويستخدمون النحو الوصفي أحيانا واللسانيات الوصفية أحيانا أخرى، وهكذا ولكنهم يميزون بين النحو التقليدي الذي يقنن اللغة الفصيحة الموروثة عن كبار الأدباء ويساعد المتعلمين على معرفة الاستعمال اللغوي الصحيح من جهة واللسانيات الحديثة من جهة أخرى.

تجدر الإشارة أن الدراسة اللغوية في القديم كانت دراسة معيارية غير مستقلة خاضعة لمتطلبات بعض الفروع الأخرى كالدين والفلسفة والمنطق والتاريخ والبلاغة والنقد الأدبي والبيولوجيا، أما اللسانيات بوصفها علما مستقلا فقد بدأت في القرن العشرين وهي الآن في تطور مستمر،وما يستقطب انتباه الدارسين اليوم هو أن إشكالية المصطلح لا تزال قائمة في

الوطن العربي حتى الآن وذلك بدءا من كلمة لسانيات التي استعملناها هنا والتي قال عنها **"تمام حسان"** بأنه في الندوة التي عقدت في تونس فيها بين13و19ديسمبر1978 كان الاتفاق بين الحاضرين من المشتغلين بالدراسات اللغوية على تسمية علم اللغة باسم اللسانيات ومن المصطلحات العربية التي تدل على هذا العلم أيضا كما جاءت في عناوين كتب ومقالات عديدة ونذكر ما يلي :علم اللغات ،علم اللغات المعاصر،علم اللغة الحديث،علوم اللغة،علم فقه اللغة،علم اللسان ، الدراسات اللغوية الحديثة،اللغويات واللغوية الحديثة،الألسنية،الألسنيات. على الرغم من تعدد الفروع اللسانية ،فإن ما ينبغي على القارئ أن يعرفه هو أن الدراسات

[1]- أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص 02.
[2]- أحمد مومن، المرجع نفسه ص 02-03.

اللغوية كلها التي ظهرت منذ القديم إلى يومنا هذا قد مرت بمراحل ثلاث :النحو التقليدي واللسانيات التاريخية والمقارنة واللسانيات الآنية.

3ـ اللغة ملكة لسانية

« اللغة أداة للتعبير عن الفكر»[1] بحيث يقول لنا بعض السيكولوجيين أن اللغة هي الفكر ذاته أو هي أساس الفكر وطريق الإنسان للفكر ويؤكد بعضهم أننا لا نستطيع التفكير بدون كلمات،فإذا قيل لنا- أنها أداة للفكر- فنكون قد فصلنا الفكر عن أداة التعبير وتعتبر أيضا وسيلة للتواصل بين البشر ولا ننكر أن اللغة أداة التعبير عن الفكر أحيانا فالمحاضر يعبر عن أفكاره بواسطة اللغة والمعلم في مدرسته مثلا والعالم في مختبره والنائب في برلمانه، والصحافي في مكتبه، جميع هؤلاء يعبرون عن الفكر باللغة، « ولكن حصر اللغة بأنها وسيلة للتعبير والتواصل وإيصال أي رسالة بين المتخاطبين والمتكلمين والتي تعتبر ملكة بكونها أداة من أدوات صنع الحضارات ولم شمل الشعوب»[2]

« ليس علم اللغة بمفهومه الحديث درسا للصرف والنحو والبيان كما يدرس في المدارس الثانوية والمدارس العلا»[3] أي هذا الدرس هو الجزء الميكانيكي من علم اللغة، ولا يعني علم اللغة بلغة واحدة بل يدرس اللغة بصورة عامة على أنها ظاهرة إنسانية اجتماعية نفسية، أو هو جزء من درس المواصلات، وهو علم جليل القدر عظيم الفائدة في توجيهنا اللغوي والفلسفي لأنه علم له أوثق العلائق بالفكر: الفلسفة والدين والأدب والعلم والفن، وبالكلام آخر اللغة أساس جميع العلوم الإنسانية وهي طريق الإنسان لفهم الكون والحياة، « وقد يعترض أحدنا أن اللغة ظاهرة اجتماعية»[4] أي يقول علماء اللغة اليوم إن وظيفة عالم اللغة هي في المرتبة الأولى الوصف (description)فإنهم ينظرون إلى اللغة على أنها لغة الساعة التي يصفونها بها أو على أنها ملكة

---

[1] ـ أنيس فريحة، ريمون طحان، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني بيروت،1971،ص09.

[2]ـ المرجع نفسه ص09.

[3]ـ أنيس فريحة، ريمون طحان، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني بيروت، لبنان،1971، ص34.

[4]ـ المرجع نفسه،ص34.

أ- ازدواجية اللغة وأثرها في المجتمع:

« يتكلم العرب في جميع أقطارهم لهجات عربية إقليمية في حياتهم اليومية وإما في حياتهم الفكرية»[1] فإنهم يعتبرون العربية الفصحى لغتهم الرسمية،فهم من هذه الناحية، مزدوجي اللغة.

« وقد اختلف الناس قديما، ولا يزالون يختلفون، حول قضيتين تتعلقان بالعامية، الأولى منهما تدور حول نشأة اللهجة، والثانية تدور حول هذا السؤال:

هل تعتبر العامية لغة قائمة بذاتها؟ وحل المشكلة اللغوية التي تشار من حين إلى آخر، يتوقف إلى حد كبير على الإجابة عن السؤالين»[2] أما فيما يتعلق بنشأة اللهجة فقد بسط العرب، الأسباب والعلل أكثر مما يتحمله الواقع العلمي والتاريخي فقد قالوا إنه كان لهم يوما لغة واحدة.

« الشعر الجاهلي، ولغة القرآن الكريم، يتكلم بها العرب عن حياتهم اليومية، ويعبرون بها عن حجاتهم اليومية، ويعبرون بها عن حياتهم الفكرية. وعندما انضووا تحت لواء الإسلام شعوب وأمم من غير العرب نشأ اللحن، وعم الخطأ وفسدت ملكة اللغة، فظهرت اللهجات وهذا تبسيط لا يقره علم اللسان الحديثة»[3] « وفضلا عن أن فيه تناقضا فاضحا وقد تكلم القدامى عن وجود لهجات عربية عديدة وحدث بينها لغة قريش وفي النحو العربي فروقات مردها إلى اختلاف اللهجات العربية،كما أن في المعجم دلائل عديدة على وجود اللهجات العربية، كما أن في المعجم دلائل عديدة على وجود اللهجات. وهكذا ينتقى لقبول بأنه كان للعرب لهجة واحدة»[4] .

---

[1]- أنيس فريحة، ريمون طحان، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1971،ص107

[2] - المرجع نفس،ص107

[3]- أنيس فريحة،÷ ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، نظريات في اللغة،1971،ص107.

[4]- المرجع نفسه،ص108.

4- أهم الرواد والمهتمين بمجال اللسانيات:

«فرديناند دي سوسير: وهو رائد اللسانيات سنة(1857-1913م)وخدم هذا اللساني السويسري اللسانيات التاريخية قبل أن يخدم اللسانيات الأدبية الوصفية التي اشتهر بها ومن أهم الدراسات التي قدمها في اللسانيات التاريخية ،وجلبت له شهرة عالمية وقد ارتكز في دراسته على الآني والتقليل من المنهج التاريخي ويعتبر أول منظر في كل من البنيوية والسيمياء»[1] وقد ارتكز على اللسانيات الآنية كمرجعية في دراسته اللسانية وذلك بارتكازه في منهجه على وصف اللغات وتحليلها كما هي موجودة في نقطة معينة من الزمن الحاضر، وكان أول من نظر لهذا المنهج الجدي ومن الأمور التي اشتهر دي سوسير استخدامه لظاهرة ملفتة للانتباه تمثلت فيما يسمى بالثنائيات وركز "دي سوسير" في أعماله والتي أكسبته شهرة عالمية ومن بين هذين العملين دراسته حول النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندوأوروبية سنة1878 .

لقد أدى هذا البحث إلى إعادة بناء فونولوجيا اللغة الهندوأوروبية،بالإضافة إلى حالة الجر المطلق في السنسكريتية وقد قدم هذا البحث لنيل درجة الدكتوراه في جامعة **"ليبسنغ"** وترجع أهمية هذه الدراسات إلى أمرين أساسين:

أولا الاعتماد على البنيوي في البحث وثانيا إتباع مناهج البحث النظري المحض ،وإذا كانت الظروف الثقافية العامة بين1870م1880م ، قد هيمنت فيها الأفكار الوضعية التجريبية هيمنت وأضحى معها التفسير للمظاهر المحيرة في نظام صوائت اللغات الهند وأوروبية أمرا مستعصيا لحوالي نصف قرن ،فإن اكتشاف اللغة الحوثية مكن الباحثين من التأكد من صحة ما توصل إليه هذا العالم السويسري في بحوثه عدة سنوات خلت من قبل فهو يعتبر الرائد في مجال اللسانيات ، وهناك آخرون قد اهتموا بهذا المجال وطوروا اللسانيات والنظرية اللسانية التي طورت المجال اللغوي واللساني.

[1] - أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص 118

أ- **تشومسكي**: « لساني أمريكي من عائلة روسية إسرائيلية،درس بجامعة فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية في 07ديسمبر1928م كما درس بجامعة بنسلافيا الفلسفة واللسانيات والرياضيات وحصل على الماجستير في علم الفونيمات الصرفي وقد اعتمد في دراسته على المنهج التقليدي ،إنه انتقد على الخصوص شكلـــه العام وتعريفاته وقواعده الغامضة والطريق وأنه الوقت كان سابقيه "كنلسون فرانس" منهمكا في إظهار نقائص النحو التقليدي ،وتديم النحو الوصفي وقد كان تشومسكي قد أعلن أن النحو التقليدي يعطي تصورا أكثر عمقا وملائمة عن طبيعة اللغة وقد صرح في كتابه "اللسانيات الديكارتية"أن عدم استمرار التطور في النظرية اللسانية الكلاسيكية ونظرية العمليات العقلية المرافقة لـها»([1])

لقد حارب "تشومسكي" السلوكية ولم يرفضها فحسب ، بل حاربها في عقر دارها وفوض الدعائم التي يقوم بها وعليها علم النفس السلوكي بشكل عام ،وقد انتقد "تشومسكي"كتـاب "سكينر"(السلوك الكلامي)في مقاله له بعنـوان مراجعة كتاب سكينرالسلوك الكلامي.

إن البنيوية في نظر تشومسكي اكتفت بوصف التراكيب اللغوية وتحليلها بطريقة شكلية أي أنها تجاهلت بذلك الدور الذي يلغيه المعنى على مستوى اللغات ،ولم تحاول تحديد شكلية متجاهلة الدور الذي يلعبه المعنى على مستوى اللغات، ولم تحاول تحديد القواعد التي يلجأ إليها المتكلم عند تكوين جمل غير محدودة وأنها لم تقرأه اعتبارا للكفاءة اللغوية وبالإضافة إلى هذا ،فالبنيوية لم تلق النجاح اللازم لأنها اهتمت بالبنية السطحية فقط ولم تتمكن بذلك من وضع قوانين شاملة وتعميمات عميقة وعلى العكس من ذلك ،فإن القواعد التوليدية التحويلية لم تتوقف عند وصف اللغة ،بل تعدته إلى تحليلها وتفسيرها واستنباط القواعد العامة التي تحكمها وقد كانت نظرية **"تشومسكي"** لها فائدة كبيرة للدرس اللساني والمنظومة اللغويـة خاصة فيما يخص المعنى الذي يلعب دور في اللغات حسب نظر تشومسكي ودور المتكلم في إنتاجه لمجموعة من الجمل الغيرمتناهية، وذلك بوضع البنيوية التي اهتمت بالبنية السطحية فقط ،كما استخدمت القواعد التوليدية للتحليل والتفسير واستنباط القواعد العامة.

([1])- أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص 202-204

ب-**فيلام مثيزيوس (1882-1945)** «واحد من ألمع العلماء ليس في اللسانيات فقط بل في اللغة والأدب الإنجليزي أيضا وقد أسس بمعية معاونيه نادي براغ اللساني ثم اشتغل منصب أستاذ اللغة الإنجليزية بجامعة**"كارولين"**الأمريكية وفي سنة 1911 نشر مثيزيوس نداؤه الأول لمنهج جديد غير تاريخي لدراسة اللغة بعنوان حول كمونية الظواهر اللغوية وتكمن المرجعية الفلسفية **لفيلام مثيزيوس"** استخدامه للمنهج الوصفي للتمييز بين النحو والأسلوبية»[1] ،ومن إسهاماته التي نالت شهرة كبيرة في اللسانيات ،تمييزه بين مفهومي

"الموضوع"و"الخبر" وتطويره لمنظور الجملة الوظيفي ويرى مثيزيوس أن الجملة تنقسم إلى قسمين:

الموضوع(theme) ويدل على شيء يعرفه السامع لأنه غالبا مايذكر في الجمل السابقة والخبر(rheme) ،ويدل على حقيقة جديدة تتعلق بالموضوع المذكور ،فالموضوع هو الاسم الذي تخبر عنه الجملة أو الكلمة التي هي محور الكلام في جملة ما والخبر هو كل ما يقال عن موضوع الكلام،وعادة ما يسبق الموضوع الخبرإلا إذا الغرض التوكيد على بعض أجزاء الجملة ،ويتطابق التقسيم إلى "الموضوع""الخبر" إلا إذا كان الغرض التوكيد على بعض أجزاء الجملة ،ويتطابق التقسيم إلى "موضوع" "خبر" في كثير من الأحيان،ومن أهم الأبحاث

التي قام بها استعمال الدراسة الوظيفية للتمييز بين النحو والأسلوبية ،ومن إسهاماته التي نالت شهرة كبيرة في اللسانيات تميزه بين مفهومي "الموضوع" و"الخبر" وتطويره لمنظور الجملة الوظيفي.

يرى مثيزيوس أن الجملة تنقسم إلى قسمين الموضوع(theme) ويدل على شيء يعرفه السامع لأنه غالبا مايذكر في الجمل السابقة والخبر(rheme) ويدل على حقيقة جديدة تتعلق بالموضوع المذكور وبعبارة أخرى فالموضوع إهو الاسم الذي تخبر عنه الجملة أو الكلمة التي هي محور الكلام في جملة ما ،والخبر كما يقال عن الموضوع الكلام ،وعادة ما يسبق الموضوع الخبر إذا كان الغرض التوكيد على بعض أجزاء الجملة ،ويتطابق التقسيم إلى "موضوع" و"خبر" في كثير من الأحيان مع التقسيم النحوي إلى مبتدأ وخبر وقد يقول قائل"ضرب زيدا عمرا" لأنه كان يتحدث عن زيد ويريد أن يخبرنا عما فعله بعد ذلك ،أو لأن السامع يعرف أن زيدا قد ضرب شخصا ما ،ويريد أن يخبره عنا وقع عليه الفعل، ويمكن أن يكون كذلك السامع يعلم عمرا قد شخصا ما ويريد أن يخبره عما وقع عليه الفعل.

[1]- أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007،ص139

ج- **رومان ياكبسون:** «ولد هذا العالم الروسي "بموسكو"سنة1896 وزاول دراسته هناك بمعهد اللغات الشرقية ثم بالجامعة المركزية ،حيث تخصص في اللسانيات المقارنة والفيلولوجية السلافية ،وفلسفة ومنهج "رومان باكبسون" ويعتبر مؤسس "نادي موسكو اللساني" الذي عقد أول جلسة له في مارس سنة 1915 وكـان مـن مهام هذا النادي البحث في مجالات الشعر والتنظيم وعلم الجمال والعروض، وأسهم فيه "باكبسون" بـوضع النظريات الأدبية الحديثة، ومن أهم مؤلفاته :ملاحظات حول التطور الفنولوجي للروسية بالمقارنة مع اللغات السلافية الأخرى (أعمال نادي براغ اللساني 119،118صفحة|) ولغة لأطفال والقوانين الفنولوجيةالعامة (أوبسال1941)(الترجمة الإنجليزية عام 1968 بلاهاي موطون،83 صفحة ،ومقدمة في تحليل الكلام ومبادئ في اللغـة وأيضا محـاولات فـي اللسانيـات العامـة»[1] واشتهر **رومان** باكبسون بمقالاتـه الشهيرة في الفنولوجيا ،ومبادئ الفنولوجيا التاريخية محررة بالألمانية لأعمال نادي براغ اللساني،1931 وأيضا حـول النظرية وأصـــول الفنولوجية المشتركة بين اللغات (أعمال المؤتمر الدولي السابع للسانيات ،بروكسل1936) طوال إقامته هناك وشاءت الصدف أن يكون أيضا واحدا من المؤسسين لنادي براغ اللساني ،وناقش رسالة الدكتوراه بجامعة براغ سنة 1930م وشغل نائب رئيس نادي براغ عام1938م وفي 1939 م أدى الغزو النازي لتشيكوسلوفاكيا جاكبسون إلى الهجرة إلى البلدان الأسكندنافية بسبب انتمائه العرقي إلى بنـــي إسرائيل ودرس بجامعة "كوبنهاغن" و"أوسلو"و"شال" ونتيجة التهديدات النازية ضد هذه البلدان رحـل إلى الولايات المتحدة سنة 1941 ودرس بالمدرسة الحـــرة للـدراسات العليـا التي أسست بنيويورك> كمـواطن للباحثين اللاجئين من أوروبا مابين 1943و1946 وهنا كذلك كان لجاكبسون فضل كبير في تأسيس نـــادي نيويورك اللساني،واستمر في التدريس بجامعة كولومبيا بين 1943 و1949 حتى سنة 1957م وبعد هـــذه الفترة التحق بمعهد "ماساشوست" التكنولوجي حيث قام بتدريس اللسانيات العامة واللسانيات السلافية ،وفي حقل اللسانيات اشتهر "باكبسون" بنظرية الفنولوجية التي تنص على وجود نظام سيكولوجي منتظم وسيط وتشترك فيه جميع اللغات البشرية وتؤكد على أن الاختلافات الموجودة بين مختلف الأصوات الكلامية ماهي إلا عبارة عن اختلافات سطحية لنظام ثابت ،، ومن هذا المنطلق هاجم "باكبسون"
"ديسوسير"و"فانتزبوعز" على النسبية الفنولوجية ،التي ذهبا إليها وبين في كتابه " مقدمة في تحليل الكلام " أن ثمة نظاما فونولوجيا

حقل اللسانيات اشتهر "جاكبسون" بنظرية الفنولوجية التي تنص على وجود نظام سيكولوجي منتظم وسيط وتشترك فيه جميع اللغات البشرية وتؤكد على أن الاختلافات الموجودة بين مختلف الأصوات الكلامية ماهي إلا عبارة عن اختلافات سطحية لنظام ثابت ،، ومن هذا المنطلق هاجم " جاكبسون " "ديسوسير"و"فانتزبوعز" على النسبية الفنولوجية ،التي ذهبا

[1]- أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص146

إليها وبين في كتابه " مقدمة في تحليل الكلام " أن ثمة نظاما فونولوجيا كليا يتضمن اثنتي عشرة سمة مميزة تتصف بها كل اللغات الإنسانية ومن بين هذه السمات صائت/صامت

مجهور/مهموس، زفيري/شهيقي، أنفي/ شفهي ، غليظ/ حاد ، رخو/ شديد ، مزيد/ غير مزيد، مكثف/منقلش وعلى خلاف اللسانين الآخرين فإن باكبسون انكب على تحليل الفونيمات إلى سماتها المكونة لها عوض النظر في كيفية توسيعها ضمن الوحدات المفرداتية المختلفة ، كما عن التحليل السمعي بالدرجة الأولى مستعملا آلات خاصة لتحليل الأصوات على شكل موجات صوتية وتوصل بهذه الطريقة إلى اكتشاف مجموعة من العناصر الصوتية الكلية.

«لقد كان " جاكبسون " رائدا في توضيح مبادئ الفنولوجيا التاريخية»[1] والمضي قدما في تطويرها وذلك على عكس " دي سوسير" الذي كان يركز أكثر على الدراسة الآنية للغة وقد بين " باكبسون" هذه المبادئ العلمية في مقاله مبادئ الفنولوجية التاريخية 1931 م كما سبق وأن ألحّ في كتابه ملاحظات حول التطور الفنولوجي(1929) على أن الطابع الوظيفي للغة يجب أن يشمل ليس الحالة الآنية للغة فحسب ،بل الحالة التاريخية أيضا وذلك من خلال دراسة التطور اللغوي عبر العصور أو دراسة حالة معينة للغة في وقت ما سواء أتعلق الأمر بوصف تطور هذه الحالات ،أم بإعادة بناء اللغة الأم والعدول عن وضع حواجز بين المناهج الآنية والزمانية كما فعلت ذلك

---

[1]ـ أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص148

5- اللسانيات التاريخية:

«تعرف اللسانيات اللغوية التي ظهرت في أوروبا أثناء القرن التاسع عشر الميلادي باللسانيات التاريخية أو الفيلولوجيا وتختلف هذه الدراسات من حيث المنهج والتصور عن الدراسات التقليدية التي دامت عدة قرون من العصور القديمة إلى عصر النهضة و مطلع العصر الحديث وعن اللسانيات الحديثة التي ظهرت في أوائل القرن العشرين ولكن كانت بعض البحوث قد برزت قبل هذا القرن بقليل، كما أسلفنا الذكر من قبل. فإنها كانت في كثير من الأديان مبعثرة وغير منتظمة. ولا تتوفر فيها المقاييس العلمية والمبادئ المنهجية»[1].

أ- لسانيات تاريخية أم لسانيات مقارنة:

الفاحص في هذين المصطلحين يستطيع بكل سهولة أن يستخلص دلالتيهما فاللسانيات التاريخية تدرس اللغة الواحدة من خلال تطوراتها عبر المراحل المختلفة منذ النشأة إلى الوقت الحاضر لمعرفة تاريخها منذ العصور الأولى وأسباب تغيراتها الصوتية والمعجمية والنحوية والدلالية وأطلق دي سوسير على هذا الضرب أو النوع من الدراسة اسم اللسانيات.

[1]-أحمد مومن، لسانيات النشأة و تطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر2007،ص63.

ب- مناهج اللسانيات التاريخية:

إن جل اللسانين قد اعتمدوا على مناهج للدراسة التاريخية و من بين المناهج نذكر المنهج المقارن و منهج إعادة التركيب الداخلي و من بين أهم اللسانين ميلوسكى الذي قال : «إن اللسانيات التاريخية استعملت ثلاثة مناهج لإعادة بناء تطور اللّغات المنهج الفيلولوجي، و منهج إعادة لتركيب الداخلي، و المنهج المقارن »[1] و فيما يلي سنحاول أن نسلط الضوء على كل منهج من هذه المناهج الثلاثة، فالمنهج المقارن هي الطريقة الناجحة التي تمكن الباحثين من الكشف عن القرابة بين اللّغات و معرفة نسبها الجيني بصورة دقيقة للغاية و قد بلغ هذا المنهج ذروته إلا في المرحلة الكلاسيكية للسانيات التاريخية الممتدة من 1820م إلى 1870م و يعني هذا المنهج بانتقاء الوحدات اللّغوية القديمة و مقارنتها .

و أما منهج إعادة التركيب تمحور حول إعادة تركيب الطراز البدائي للصيغ اللّغوية عن طريق المقارنة ، و يهدف إلى إعادة التركيب الداخلي أي إعادة البناء دون اللجوء إلى المقارنة إذ إنه يستعمل عندما تتعذر المقارنة بسبب انعدام اللّغات المدونة و التركيز على العناصر المختلفة داخل اللّغة الواحدة ، و يرمي إلى تمييز العناصر اللّغوية العتيقة أو المهجورة « من العناصر اللّغوية الجديدة و يرى ميلوسكى أن لهذا المنهج أشكالا مختلفة فهي الشكل الثاني الذي أطلق عليه ميلوسكى منهج الصيغ الاستثنائية، تكون الاستنتاجات على أساس تطور النظام المورفولوجي العادي العام، أي إذ كانت لنا دلالتان أو صيغتان تحملان دلالة واحدة صيغة منتظمة مطابقة للنمط المورفولوجي العادي العام »[2] ، و صيغة غير عادية و استثنائية، فيجب عدّ هذه الأخيرة شكلا من بقايا نظام قديم أي الصيغة للأقدم و أما المنهج الفيلولوجي فيتمثل هذا المنهج في مقارنة النصوص المكتوبة في اللّغة الواحدة عبر مراحلها التاريخية المختلفة، و عادة ما يهتم اللّساني هنا بمقارنة عناصر اللّغة التي تقوم بأداء الوظيفة نفسها في اللّغة القديمة و المتوسطة و الحديثة مع تسجيل دقيق لتغيراتها التدريجية و على سبيل المثال : فإن مقارنة تصريف الأسماء في النصوص البولونية في القرن الرابع عشر الميلادي و الخامس عشر الميلادي مكنت من إرساء التطور العام الأشكال البولونية خلال القرون الستة الأخيرة و يمكن تركيب صيغ افتراضية للغة لا وجود لها على أرض الواقع كاللّغة الهند أروبية مثلا و في هذا الصدد يقول لهمان و يمكن تركيب صيغ افتراضية للغة لا وجود لها على أرض الواقع كاللّغة الهند أروبية مثلا و في هذا الصدد يقول لهمان إذا أردنا أن نعرف صيغة فعل الكينونة في الطراز البدائي الهند أروبية، فيمكن أن نقاربها في بعض اللّغات كالسنسكريتية و اللّتوانية و الإغريقية و بعد هذا يمكن التواصل إلى وضع الصيغة الأصلية التالية و من الصعوبة بمكان أن يهتدي الباحث إلى الصيغة الأصلية التالية إذا انطلق من مثال واحد عليه و بالتالي أن يأخذ عدة نماذج لتسهيل عملية المقارنة هذه و إذا

---

[1]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص70.

[2]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، المرجع نفسه، ص73.

تأملنا الكلمات المستعملة للدلالة على العدد"ثمانية" في بعض اللّغات الرومانسية كما جاء في كتاب لهمان نلاحظ ما يلي : الفرنسية، الإيطالية، الإسبانية و البرتغالية، و إذ كان يصعب علينا أن نرد هذه المفردات إلى أصل واحد، فإنه ليجمع نماذج إضافية أخرى، يمكننا أن نقوم بهذه المهمة بطريقة أسهل ، فلنحاول أن نسلط الضوء على بعض الكلمات و ترجمتها اللّغوية المختلفة .

6- فردينان دي سوسير حياته مؤلفاته

ـا- فردينان دي سوسير : «إن التغيير في الاتجاه الذي حدث في بداية القرن العشرين هو تحول من اللّسانيات التاريخية التي تهدف إلى معرفة تاريخ اللّغات و الكشف عن العلاقات الموجودة بينها و إعادة بناء اللّغات الأخرى المنقرضة إلى أن أصبح بما يعرف اليوم باللّسانيات الآنية»[1] التي تعني بوصف اللّغات و تحليلها كما هي موجودة في نقطة معينة من الزمن و بالخصوص في الزمن الحاضر و كان أول من نظّر لهذا المنهج الجديد السويسري فردينان دي سوسير، ولد فردينان دي سوسير في جنيف بسويسرا في 17 نوفمبر 1857 ...و في أواخر القرن السادس عشر الميلادي إلى سويسرا و شاءت الأقدار أن يولد هذا الرجل بعد عام واحد من مولد إميل دوركايم مؤسس علم الاجتماع الحديث، فكان لهذا الثلاثي شأن كبير في توجيه مسار العلوم الإنسانية، و إحداث ثورة على المفاهيم القديمة و المناهج الكلاسيكية و بعدما تلقى التعليم الأولى في جنيف ، انتقل دي سوسير إلى برلين و ليبزيخ لمزاولة دراسته و مكث هناك من 1876م إلى 1878م ليدرس اللّسانيات التاريخية و المقارنة و على الرغم أنه تتلمذ على بعض النحاة الجدد كأوستوف و ليسكين، فإن خالفهم في تصورهم العام ، و رفض نظرته الضيقة للسانيات و من 1880م إل 1891م أقام بباريس و تولى خلال هذه المرحلة منصب مدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا و في الوقت نفسه كان يحاضر هناك لمجموعة من الطلبة في اللّسانيات التاريخية و المقارنة و في 1891م رجع إلى مسقط رأسه و استقر هناك يدرس في جامعة جنيف إلى أن وافته المنية سنة 1913م عن عمر يناهز الستة و الخمسين عاما نتيجة سرطان أصابه في حلقه و هكذا قضى دي سوسير جلّ حياته في دراسة اللّسانيات التاريخية و تدريسها و لم يدرس اللّسانيات الآنية و التنظير اللساني العام الذي اشتهر بهما بعد موته إلا في السنوات الأخيرة من حياته و بدون منازع و يعد هذا المفكر السويسري اليوم أب اللّسانيات الحديثة و مؤسس المنهج الآني و أول منظر في كل من البنيوية و السيمياء .

---

[1] ـ أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص118.

ب- مؤلفاته:

« في الواحد و العشرين من عمره نشر دي سوسير مؤلفه الأول الذي جلب له الشهرة العالمية عندما كان طالبا في ألمانيا بعنوان دراسة حول النظام البدائي للصوائت في اللّغات الهندية الأوربية و يعد هذا العمل من المعالم اللّسانية التاريخية التي ساعدت على إعادة بناء اللّغة الهندية الأولى و يتمثل مؤلفه الثاني في الأطروحة التي قدمها لنيل شهادة الدكتوراه حول حالة الجر المطلق في السنسكريتية 1881م »[1] و قد كتب دي سوسير مجموعة من المقالات حول اللّغة التي جمعت كلها بعد موته بعنوان (Genève،sowor 1922) أو مؤلفه الشهير فقد صدر بعد موته بثلاث سنوات أي سنة 1916م بعنوان محاضرات في اللّسانيات العامة و لم يكن هذا الكتاب ليرى النور لو لم يقم "شارل بالي" (charles bally) و ألبار سيشهاي الصديقان الحميمان لدي سوسير بجمع محاضراته التي كان يلقيها على طلبته في جامعة جنيف بين 1906م و 1911م تم تصنيفها و تبويبها و نشرها في الكل الذي تعرفه اليوم.

ج- أزمة اللّسانيات في أواخر القرن التاسع عشر للميلادي و دور دي سوسير في هذه المرحلة:

كانت اللّسانيات التاريخية تعد اللّغات كائنات حية شأنها في ذلك شأن الأجناس البيولوجية و لكن سرعة ما تخلى علماء اللّغة النظرة مع نهاية القرن التاسع عشر و تركوا اللّسانيات في مأزق حقيقي و متاهة لا مثيل لها فإذا كانت اللّغات ليست أجناسا حية فهي في نظر دي سوسير «مجرد "أشياء" قابلة للدرس و خاضعة لمحك التجربة و لكن إذا كانت اللّغات ليست أجناس حية فهي في نظر سوسير مجرد "أشياء" قابلة للدرس و خاضعة لمحك التجربة»[2] و لكن إذا كانت اللّغات أشياء فإنها بدون شك ليست كالأشياء الطبيعية الأخرى التي يمكن أن نلمسها و نراها كالأقلام و المحافظ و الكراريس فلا يمكننا أن نرى اللّغات و لكن بإمكاننا أن نرى بعض أشكال تدوينها « و الاختزال و الكتابة العادية فالنموذج البيولوجي عدّ العلاقة بين اللّغة العربية و كلام الفرد على سبيل المثال و كأنها علاقة بين صنف معين كاسمك مثلا و جنس معين أخر»[3] في هذا الكون كلاهما يكمل الآخر و قد ظهرت هذه الفكرة من قبل أرسطو و ديكارت و استعملها دي سوسير من جديد في شكل دعائم مزدوجة أو تفرعات ثنائية بالإضافة إلى هذا فقد أكد على أهمية دراسة الكلام عوض النصوص المكتوبة و على تحليل النظام الباطني للغة جيلا من المقارنات المعجمية و النحوية و على وضع اللّغة في وسطها الاجتماعي بدلا من النظر إليها بوصفها جملة من السمات

(1)- أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، المرجع السابق ص119.
(2)- أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص120.
(3)- أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، المرجع نفسه، ص120.

الفيزيائية و بشكل عام فقد تطرق دي سوسير إلى عدة مسائل نظرية لا يمكن للدارس المبتدئ الاستغناء عنها أبدا و نود فيها ما يلي أن نسلط الضوء على أهمها:

ج-1 **اللّسانيات:** « يرى دي سوسير أن اللّسانيات فرع من السيمياء أي علم العلامات العام الذي يدرس الأنظمة المختلفة للأعراف التي بدورها تمكن الأعمال البشرية من أن يكون لها معنى و تصير في عداد العلامات و بهذا يمكن للسانيات أن تكون نموذجا حيا للسيمياء حسب دي سوسير لأن طبيعة العلامات الاعتباطية و المعرفية في اللّغة واضحة للغاية و يعتريها أي غموض »[1] . و بعد مناقشة المبادئ العامة التي ترتكز عليها اللّسانيات و بيان الخطوط العريضة التي ينبغي إتباعها في دراسة اللّغات توصل دي سوسير إلى تحديد موضوع اللّسانيات في خاتمة محاضراته قائلا إن موضوع اللّسانيات الصحيح الوحيد هو اللّغة في ذاتها و من أجل ذاتها .

ج-2 أسس الفكر اللّغوي عند دي سوسير:

«مما لا شك فيه أن كتاب دي سوسير محاضرات في اللّسانيات العامة قد بلغ قيمة علمية كبيرة لا تضاهيها أية قيمة أخرى في اللّسانيات الحديثة قبل هذا العصر فقد ساعد على تحديد مجرى لسانيات القرن العشرين، و الابتعاد بها كليا عن مناهج اللّسانيات التاريخية ، و من الأمور التي اشتهر بها دي سوسير استخدامه لظاهرة ملفتة للانتباه تمثلت فيما سمى بالثنائيات dichotomies »[2] . من الممكن جدا أن يكون هذا الرجل قد تأثر بالنظرية الكلاسيكية القائلة بأن ثمة وجهين مختلفين لكل شيء و قد أكد دي سوسير على أهمية دراسة الكلام عوض النصوص المكتوبة و على تحليل النظام الباطني للغة بدلا من المقارنات المعجمية و النحوية، و على وضع اللّغة في وسطها الاجتماعي بدلا من النظر إليها بوصفها جملة من السمات الفيزيائية.

و يرى دي سوسير أن اللّسانيات فرع من السيمياء أي علم العلامات العام الذي يدرس الأنظمة المختلفة للأعراف التي بدورها تمكن الأعمال البشرية من أن يكون لها معنى و تصير في عداد العلامات.

---

[1] - أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، المرجع السابق، ص121.

[2] - أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، المرجع نفسه، ص121.

7- أهم المدارس اللسانية:

أ- **مدرسة براغ:** «أسست من طرف العالم التشيكي " فيلام مثيزيوس" وبعض معاونيه نادي براغ اللساني سنة 1926 وأصبح هذا النادي يعرف فيما بعد بمدرسة براغ أو المدرسة الوظيفية أو المدرسة الفونيمية »[1] وقد بلغت هذه المدرسة ذروتها في الثلاثينات ،ومازال نفودها مستمرا إلى يومنا هذا وعلى خلاف المدارس الأخرى فإنها تضم عددا كبيرا من الباحثين المتخصصين في اللغات من "تشيكوسلوفاكيا" وخارجها.

ومن أقطابها " تروسكوي" و"جاكبسون" وغيرهم ومما لا مرية فيه أن مؤلف " دي سوسير" محاضرات في اللسانيات العامة وكان له أثر كبير في بزوغ هذا المادي اللساني.

فاللسانيات الوظيفية إلا فرع من فروع البنيوية ،وترى البنيوية أن البنية النحوية والدلالية والفنولوجية للغات تحدد بالوظائف المختلفة التي تقوم بها في المجتمع ،ويتميز منح الدراسة في هذه المدرسة بدراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة النحوية والصرفية والصوتية والدلالية دراسة وظيفية محضة،وهذا ما جعله يختلف عن باقي المناهج اللسانية الأخرى وقد شملت نشاطات هذه المدرسة وبشكل عام المجالات التالية:

الصوتيات الوظيفية الآنية والصوتيات الوظيفية التاريخية والتحليل الوظيفي والعروضي وتصنيف التضاد الفنولوجي والأسلوبية اللسانية والوظيفية ودراسة الوظيفة الجمالية للغة ودورها في الأدب والمجتمع والفنون.

وإذا كان دي سوسير قد ذهب إلى القول بأن اللغة نظام من العلامات وقد وضّح **"سامبسون"** نظرة أصحاب هذه المدرسة إلى اللغة بقوله : إن اللغة عبارة عن محرك ، وعلى اللسانيين أن يدركوا ماهي الأعمال التي تقوم بها المكونات المختلفة للمحرك ،وكيف وان المكون الواحد تحدد طبيعة المكونات الأخرى ،ولم يكتف أصحاب هذه النظرية بالوصف بل يعدوه إلى التفسير مجيبين عن سؤالين رئيسيين :

ماذا تشبه اللغات وكيف جاءت على هذه الشاكلة؟

[1] - أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص136

.

ب- **علم الأصوات الوظيفي:** «أطلق مؤسسو مدرسة براغ على منهجهم الخاصة بالدراسة الصوتية اسم الصوتيات الوظيفية ،ويتولى هذا الفرع من اللسانيات الحديثة دراسة المعنى الوظيفي للنمط الصوتي ضمن نظام اللغة الشامل واستخراج كل الفونيمات وضبط كل خصائصها وتحديد كيفية توزيع ألوفوناتها»[1] ويطلق على النوع من الدراسة في أمريكا إسم phonémique وينبغي هنا أن لا يخلط الدارسون بين الصوتيات والصوتيات الوظيفية ،فإن مجال دراسة الصوتيات الوظيفية هو الصوت ،فإنه وحدة فونولوجية مجردة ،لأن ما ينطق به فعلا من خلال هذا الكلام هو "اللوين" الصوتي"أو المتغير الصوتي ،واللوين الصوتي صوت

كلامي حقيقي يتوزع بطريقة تكاملية أو يتغير بشكل حر ،ومثال التوزيع التكاملي أن p الهائية في الإنجليزية تأتي عادة في أول الكلمات مثل pen وأن p غير الهائية تأتي بعد|s| مثلا spinوأما التغير الحر فعندما تأتي|p| في أخر الكلمة حيث من الممكن أن تكون هائية أو محبوسة كما في كلمة "tip" .

ج- علم الأصوات العام: «هو فرع من اللسانيات قوامه دراسة الأصوات الكلامية من حيث نطقها وتمثيلها وتوزيعها»[2] وتنقسم إلى ثلاثة فروع رئيسية :الصوتيات النطقية وتعني وصف الجهاز الصوتي ومخارج الأصوات أي بالمتكلم والصوتيات السمعية وتعني بعملية تلقي الأصوات وإدراكها أن بالمستمع والصوتيات الفيزيائية وتدرس الجانب الفيزيائي الصرف المتمثل في انتشار الموجات الصوتية من فم المتكلم إلى أذن السامع أو المستمع غير ذبذبات صوتية معينة بالإضافة إلى هذه الفروع الثلاثة هناك فروع أخرى لا تحتاج إلى تفصيل في هذا المقام منها الصوتية التجريبية والتاريخية والآلية والمعيارية والزمنية والتعاملية وبصفة عامة علم الأصوات العام ، هو دراسة كل ما يتعلق بالنطق والأصوات من خلال النطق والتمثيل والتوزيع ووصف كل مخارج الأصوات وتلقي كل أنواع الأصوات ،تعطينا معنى مغايرا.

وبالنسبة لهذه المدرسة فإن الأصوات الكلامية تنتمي إلى الكلام (parole) وإن الفونيمات تنتمي إلى اللغة (langue) وذلك بالمفهوم الذي جاء به "دي سوسير" وفي الحقيقة ،فإن تحليل الأصوات الكلامية إلى سمات نطقية لم يكن أمرا جديدا ولكن تحليل الوحدات الفونيمية إلى

---

[1]- أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص137

[2]- أحمد مومن، المرجع نفسه ص137

سلسلة من المضادات الخاصة بين بعض السمات المميزة ،يعد تقدما حقيقيا في النظرية الفونولوجية والمنهج الوصفي بوجه عام ،وهكذا قام رواد هذه المدرسة بتصنيف الأنظمة الفونولوجية والمنهج الوصفي بوجه عام ،وهكذا قام رواد هذه المدرسة بتصنيف الأنظمة الفونولوجية بطرق مختلفة ،حسب السمات المميزة للفونيمات ،،ففي اللغة الإنجليزية تمثل هذه الفونيمات |p |و |p | تضادا بين الصوت المهموس والصوت المجهور على مستوى مخارج الأصوات ،وبفضل أعمال مدرسة براغ في هذا الميدان ، أصبح الفونيم أحد المقومات الأساسية للنظرية اللسانية عامة وللوصف العلمي والتحليل المنهجي لمختلف الظواهر اللغوية خاصة.

وبينما كانت معظم جهود مدرسة منكبه على دراسة الفونيم وتطوير النظرية الفنولوجية ،فإن بعض أعضائها قاموا بعدد لايستهان به من الإسهامات القيّمة في مجالات أخرى من اللسانيات كالأسلوب والأسلوبية والدراسات التركيبية والصرفية والدراسات المقارنة كمقارنة اللغة التشيكية ببعض اللغات السلافية الأخرى وأخيرا وبغض النظر عن الفنولوجيا التي كانت دراسة متداولة بين المدارس اللسانية الأخرى ،فإن الدراسة الوظيفية قد عنيت بها مدرسة " براغ" أكثر من كل المدارس الأخرى.

د- **مدرسة كوبنهاغن:** «من أشهر المدارس اللسانية التي ظهرت في أوروبا في مطلع القرن العشرين ، مدرسة " كوبنهاغن" ولكن كان بعض الباحثين ينظرون إلى هذا العمل في ميدان اللسانيات على أنه لا يمثل مدرسة بأتم معنى الكلمة ،بل مجرد نظرية لسانية تعرف باسم : "الغلوسيماتيك"»[1] فإن بعضهم الأخـــر يعدها مدرسة "كوبنهاغية" أو "دنماركية" لأن مؤسسيها الأوائل دانماركيون ، ولأنه من الصعوبة بمكان أن نجد من اللسانين الدانماركين من لم يتأثر بها،ومن لم يطبق بعض مبادئها.

ولسوف يجد القارئ في تلك النظرية أمورا مدهشة للغاية، لأن أصحابها حاولوا أن يحدثوا ثورة عامة على الأساليب القديمة لدراسة اللغة ،ويرجع الفضل في تأسيس مدرسة "كوبنهاغن" إلى اللساني الدانماركي " لويس يلمسيلف" صاحب النظرية البنيوية التحليلية الشهيرة : الرياضيات اللغوية ولقد اشتغل منصب أستاذ الرياضيات،وتقلد

رئاسة جامعة كوبنهاغن أثر عظيم على نبوغه في مجال اللسانيات.

[1] - أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص157

« التحق " يلمسليف" بجامعة كوبنهاغن" في سنة1916 م ،وما إن فرغ من دراسته الجامعية حتى غـــــادر وطنه طلبا للعلم والمعرفة في بعض بلدان العالم ، فدرس بـلتوانيا»[1] في عام 1921 و"ببراغ في عام ثم سافر بعد ذلك إلى باريس وأقام هناك عامين كاملين من 1926إلى 1927 واتصل خلال هذه الفترة " بميي وفندريس" وتابع محاضراتهما في اللسانيات كما تعرف خاصة على أفكار " دي سوسيـــــر" ومناهجه التي ساعدته على إرساء دعائم نظريته العالمية الجديدة الغلوسماتيك «ومما لا شك فيه إن الرجل تأثر تأثرا كبيرا بالمنطق الرياضي والمنهج العلمي السائد أنداك ، ولاسيما المنطق النمساوي لكارناب ،وهذا ما نلخصه في الأسس العقلانية التي بنيت عليها نظريته وقد توج عمله بمناقشة رسالة الدكتوراه بعنوان " "**دراسات** بلطقية " وفي عام 1932 »[2]وبعد هذه الجهود التي بذلها في العلم والتحصيل المعرفي شغل منصب أستاذ اللسانيات في جامعة كوبنهاغن وضل يحاضر هناك حتى خلف "**بيدرســن**"سنة 1937 في كرسي اللسانيات المقارنة ،وفي عام 1933 اشترك كل من "يلمسيلف وأولدل " في بلورة بحث علمي متخدين موقفا مغايرا من مدرسة " براغ" ،وفي عام 1935 اقترح هذان الباحثان تسمية النظرية الجديدة التي كان بصدد تقديمها في المؤتمر الــدولي الثـاني للعلوم الصوتيـــة بعلم الفونيمات بوصفها نظرية متميزة عن نظرية براغ الفونولوجية ،وأثناء المؤتمر الدولي الثالث للسانيات الذي انعقد في كوبنهاغن في سنة 1936 ،كانت رغبة التمايز عن علماء مدرسة براغ قد تجسدت بخلق مصطلح "الغلوسماتيك" وفي عام 1938م أسس "يلمسليف وفيغو بروندال"مجلة ملحقة بعنوان فرعي:

" مجلة دولية للسانيات البنيوية " وكان هذا العمل بطبيعة الحال أول فعل رسمي لنشأة البنيوية بـــوصف اتجاها جديدا في أوروبا ،ومنذ عام 1944 م بدأت أعمال الحلة اللسانية لمدرسة " براغ" رغم أن "يلمسليف" قد أصدر مؤلفات عديدة ،فإن مدرسة "كوبنهاغن" أو بالأحرى نظرية " الغلوسماتيك"قد أخدت شكلها الحالي ومن مؤلفاته الثلاثة التالية:

مبادئ النحو العام كوبنهاغن 1928،محاولة في نظرية المورفيمات :كوبنهاغن 1936ومقدمة في نظرية اللغة كوبنهاغن في 1943 إن مؤلفه هو " مقدمة في نظرية اللغة" ولا يربو هذا العمل عن 112 صفحة وقد جاء عنوانه باللغة الدانماركية على هذا النحو:ولم يترجم إلى الإنجليزية ليكون في متناول القراء سنة 1953وكان لهذه النظرية تأثيرا كبير على بعض

[1]- أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص157

[2]- أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص157-158

اللسانين منهم: "إيلفيشر جورغنسن " إلي خلف "يلمسليف في كرسيه وكذلك "أندري مارتيني و هولت و ريدريتشن و هانسن " ومن الذين تأثروا أيضـــا بهـذه النظريـــة

وأسهموا بمؤلفات في غاية الأهمية كنيد توجي صاحب كتاب البنية المحليثة للغة الفرنسية .

وبعد الحرب العالمية الثانية ،أصبحت هذه النظرية اللسانية معروفة كثيرا خارج الدانمارك ،ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال ، قام عدد من اللسانين بمساهمات قيمة مبنية على النقد البناء لهذه النظرية ومن بين هؤلاء : "رولث والتر و بول كارفين و إينارهوغن و سيدني لامب "حتى أضحت الغلوسيماتيك موضوع مناقشات موسعة على مستويات مختلفة ،وقد أعلن " لامب" أن اللسانيات التطبيقية التي طورها هو بنفسه ماهي إلا عمل مكمل ومجدد لنظرية " يلمسيلف ".

هـ- نظرية الغلوسيماتيك: «جاءت هذه النظرية لتتخلى عن الدراسات اللغوية المتأثرة بالفلسفة والأنثروبولوجيا واللسانيات المقارنة »[1]، وتقيم لسانيات علمية مبنية على أسس رياضية ومنطقية وكلية تعنى بوصف الظواهر اللغوية وتحليلها وتفسيرها بطريقة موضوعية ، وتتميز هذه النظرية عن باقي النظريات اللسانيات الأخرى بدرجة لا مثيل لها من التجريد النظري ،وخاصة في مجال التعريف والتنظيم والتصنيف وكما يقول عنها " يلمسيلف" إنها تهدف إلى إرساء منهج إجرائي ، يمكن من فهم النصوص من خلال الوصف المنسجم والشامل ،إنها ليست نظرية بالمعنى العادي لنظام من الفرضيات بل نظام من المقدمات المنطقية والشكلية والتعريفات والنظريات المحكمة التي تتمكن من إحصاء كل إمكانات التأليف بين عناصر النص الثابتة. والشيء الغريب الذي نلخصه في هذه النظرية هو الميل الشديد اتجاه صياغة مفردات جديدة واستعمال عبارات عتيقة بمعان جديدة فمصطلح "غلوسيماتيك" اشتق من الكلمة الإغريقيـة التـي تعني اللغـة وتهتـم الغلوسيماتيك بدراسة الغلوسيمات أي الوحدات النحوية الصغرى التي لا تقبل التجزئة ، وتنقسم بدورها إلى قسمين : وحدات التعبير وتدعى سوانم ، ووحدات المحتوى وتـدعى " مضاميـن " وقد اشتقت مصطلـــح" ce meme " من الإغريقية بمعنى فارغ ،ومصطلح "plereme " من الإغريقية أيضا "pleros" بمعنى مليئ وهكذا فإن الوحدات ذات المحتوى لمورفيمات (morphemes) مدرسة براغ أو ألفاظهم

"momémes" مدرسة جنيف أصبحت تدعى مضامين أو مكونات دلالية وعلاوة على هذا فمصطلح (phonomatic) الذي ظهر عام 1935 استبدل بمصطلح cememati c في عام 1936 كما نلاحظ مصطلح تعالقات correlation للدلالة على العلاقات الركنية الأفقية ومصطلح وظيفة (la fonction) للدلالة على كل علاقة أفقية بين أي مفردتين ويختلف مفهوم الوظيفة في هذا السمة عـن كـل المفاهيـــم التي اقترنت بهذه الكلمة ،سواء في النحو

[1]- أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص159-160

التقليدي والرياضيات أو اللسانيات الحديثة ، ويدل على كل علاقة غير مادية ومجردة وشكلية من المصطلحات التي استعملها يلمسليف أيضا مستوى التعبير ومستوى المضمون والنظام والنص والتحليل والمتغير والتحفيز والنمط و الموظف وقد استبدل يلمسليف ثنائية اللغة والكلام لـــدى دي سوسير بثنائية أخرى أطلق عليها النمط والنص والاستعمال وحسب " يلمسليف هناك خمس سمات أساسية تدخل في البنية الأساسية لكل جملة تتألف اللغة من مضمون وتعبير، كما تتألف من تتابع أي نص أو نظام و يتصل المضمون بالتعبير اتصالا وثيقا خلال عملية التواصل وثمة علاقات محددة ضمن التتابع والنظام ،ولا يوجد تطابق تام بين المضمون والتعبير ،ولكن العلامات نفسها قابلة للتجزئة إلى مكونات ثانوية وجدير بالذكر أن أهم شيئ في هذه النظرية ليس تلك الأصوات والحروف والمعاني في حد ذاتها ،ولكن علاقاتها المتبادلة ضمن سلاسل الكلام ونماذج النحو ،فهذه العلاقات هي الـــتي تصنع نظام اللغـة الداخلي ،وتجعلها تتميز عن باقي اللغات الأخرى ، اما الأصـوات والحـروف والمعاني لوحـدها ،فليسـت لهـا أيـة علاقـة بالنظام ومما لا شك فيه أن هذه النظرية قد عنيت بالمصطلحات اللسانية وتناولتها بكل دقة وبراعة ،ويلاحظ القارئ "يلمسليف" أن هناك ثبت مائة وثمانية مصطلحات في أخر كتابه لتوضيح المفاهيم التي استعملها في تنظيره ،ومع هذا فقد ذهب بعض الدارسين إلى القول بأن هذه النظرية قد اكتسبت شهرة سيئة بسبب مصطلحاتها الوعرة والمنفرة

و- **نظـــام اللـــــغة:** «يرى "يلمسليف" أن نظريته ماهي إلا امتداد طبيعي لنظرية " دي سوسير" وبلورتها في قالب علمي ،وقد عد نفسه المتهم الحقيقي لأفكار هذا العلامة الذي أصبح يعرف بأن اللسانيات ،وبالفعل فقد نادى به " دي سوسير" من قبل ،وهو أن اللغة شكل وليس مادة ، وأن المادة ليس لها معنى في ذاتـها ويمكن أن تكون صوتية أو مكتوبة أو إشاراتية بالنسبة للدوال أو بالنسبة للمدلولات ، فقد دهب أبعد من " دي سوسير" واعلن أن القيم المجردة للعبارات هي وحدها التي لها وجود ،وبهذا فإن اللغة نظام من القيم وإن مفتاح تحليل هذا الشكل هو اللسانيات المحايثة المتكاملة في ذاتها ،والمبنية على منهج استبطاني موضوعي وفي هذا الخصوص يقول "مونان"إن المبدأ السوسيري الأولى والأساسي الذي يؤكد على تميزالعلوم اللسانية عن باقي الدراسات اللغوية ،وتعد اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها الموضوع الحقيقي والوحـــيد للسانيات ،فقد أصبح يسمى في اصطلاح "يلمسليف "بمبدأ المحايثة اي نقيض التنامي»[1] .وفضلا عن هذا فقد استبدل " يلمسليف"ثنائية الدال والمدلول بثنائية مستوى التعبير ومستوى المحتوى ،وأكد أن اللغة تتكون من هذين المستويين اللذين تجمعهما علاقة تدعى العلامة اللغوية وكل مستوى يخضع بدوره إلى ثنائية أخرى هي ثنائية الشكل والمادة ونتج عن هذه التحالفات أربع طبقات منطقية:

[1]- أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص160-161

أ- مادة المحتوى
ب- شكل المحتوى (البنية التركيبية والمعجمية)

ج- شكل التعبير (الفونولوجيا)

د- مادة التعبير

وإذا كان المحتوى والتعبير يتمتعان بقيمة واحدة فإن كلا منهما يفترض مسبقا وجود الأخر،ويرتبط ارتباطا شديدا بالوظيفة العلامية (semicotic fonction) ومن ناحية أخرى فإن المادة تفترض مسبقا وجود الشكل والعكس غير صحيح ،وعلى هذا الأساس تكون مادة التعبير عبارة عن أصوات خام ويكون شكل التعبيرعبارة عن قوالب تركيبية مختلفة للمادة "كالفونيمات"و " المورفيمات" وغيرها وفي حديث **" لرويبنز"**عن هذه الثنائية يشير إلى أن مستوى التعبير يتكون من الأصوات اللغوية أو الفنولوجيا ومستوى المحتوى يتكون من الأفكار والدلالة والنحو ويكون مستقلا عن المقاييس غير اللغوية ولابد أن يكون تحليل التعبير مستقلا عن المقاييس الفونيتكية غير اللغوية ولابد أن يكون تحليل التعبير مستقلا عن المقاييس الفونيتيكية غير اللغوية أن يحلل المستويات إلى مكونات نهائية ،فكلمة فرس مثلا تحلل إلى|ف| |ر| |س| على مستوى التعبير وإلى خيل أنثى مفردة على مستوى المحتوى لذا فلا وجود ثمة لأية صلة بين الأصوات أو الحروف بمفردها والعناصر الأولية للمحتوى ،ولا يستطيع الباحث أن يعرف أن صوتين مختلفين هما مادة لعنصرين مختلفين من عناصر التعبير في لغة معينة ،إلا إذا وجد أن الاختلاف بينهما يمكن أن يؤدي اختلاف بين معنيين وذلك كالاختلاف بين الأصوات الاستهلالية.

ن ـ المبادئ العامـة للغلوسيماتيك وعلاقتها بالأطروحات الفلسفية: «يعد عمل "يلمسليف" أول محاولة لتأسيس نظرية لسانية علمية وصفية وفق مقدمات منطقية بديهية ،ومبادئ معرفية تفسيرية »[1]ومن هذه المبادئ:

ن ـ1 مبدأ التجريبية : انفرد "يلمسليف " بإعطاء مبدأ التجريبية معنى مختلفا تماما عن جميع المعاني المعهودة فهو يرى أنه يعتمد على الملاحظة والإخبار ،ويجمع بين ثلاثة معايير :أولا تناقض والشمولية والتبسيط وتكون هذه المعايير القاعدة الأساسية لكل التراكيب المنطقية ،ولا تتوفر شروط الدراسة العلمية الموضوعية في رأيه إلا باحترام هذا المبدأ ،أما من حيث أهمية هذه المعايير فيأتي معيار اللاتناقض في المرتبة الأولى ،ومعيارالوصف الشامل لأنه نوع من الخصوص فلابد من اختيار المنهج الذي يقضي إلى أبسط وصف ممكن أما إذا ما أتاحت لنا المناهج المختلفة أوصافا بسيطة على حد سواء، فينبغي أن نختار المنهج الذي يؤدي بنا إلى

[1] ـ أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص162-163

النتيجة من خلال أبسط الإجراءات الممكنة.

ن -2 مبدأ الأحكـام والملاءمة: «عزا "يلمسليف" إلى النظرية "الغلوسيماتية" خاصيتين أساسيتين : الإحكام والملائمة »[1]فالمصطلح الأول ورد في محاضرات " دي سوسير" بمعنى الاعتباطية ،وفي مقدمة "يلمسليف" بمعنى الإحكام ،فلكي تكون النظرية ناجعة من الناحية المنطقية في نظر "يلمسليف" لابد أن تخضع لمعيار الإحكام أو الاتفاق التام ،أي أن تكون النتائج الطبيعية لأي قضية تابعة لمقدماتها المنطقية ،وقد تكون النظرية على درجة منطقية عالية ولكنها عديمة الجدوى من الناحية العلمية ،وذلك أنه بإمكان أي عالم من علماء الرياضيات الذي ينبني جبرا أو حسابا متماسكا وشاملا وبسيطا ومحكما ،ولكنه عديم الجدوى لأنه غير قابل للتطبيق على العلاقات التي تفرزها المعطيات التجريبية، وكذلك الشأن بالنسبة للنظرية اللسانية، فإذا لم تكن منطقية فلا يمكن تطبيقها على مدونات لغوية أخرى وتقيمها بطريقة موضوعية، ومن جهة أخرى فلكي تكون النظرية ناجحة وملائمة، عندما تلبى مقوماتها شروط التطبيق على عدد كبير من المعطيات التجريبية.

ي- منهـــــج الدراســـــة:

يرمي المنهج " الغلوسيماتي " إلى دراسة علمية على منوال العلوم الدقيقة و بعبارة أخرى إنه يهدف إلى أن يكون موضوع اللسانيات علما بحتا وفق تصورات حلقة في الفلسفة الوضعية المنطقية التي طورها " أوغست كونت" والتي لا تدرس إلا الظواهر اليقينية المتعددة عن كل تفكير تجريدي في الأسباب المطلقة ونريد هنا أن نورد بإيجاز الخطوط العريضة لهذا المنهج كما جاءت في كتاب "انغيهور" كما يلي:

أ- **النزعة المضادة للميتافيزيقا:** تنص على أن الجمل الميتافيزيقية ليست خاطئة ،بل خالية من المعنى و أن تشبيه تركيب هذه الجمل الميتافيزيقية بتركيب الجمل غير الميتافيزيقية ماهو إلا أحيولة دلالية

ب- **المبدأالتجريبي:** كان معنى الجملة يحدد بطريقة تجريبية تحقيقية في بادئ الأمر ،وقد أدى هذا إلى تناقضات عديـدة جعلت الوضعيـن المنطقيين يتبنـون المـوقف الضعيف القـائل بأن العلم ينبغي أن يشمـل كـل الوقائع التجريبية الممكنة بواساطة الاستدلال المنطقي انطلاقا من أقل عدد ممكن من المسلمات .

ج- التركيز على الوصف التركيبي: يتناول وصف المضمون أشياء كثيرة غير قابلة للملاحظة أو الإبلاغ بطريقة غير مباشرة ،كما هو الشأن بالنسبة إلى إدراك الألوان ،وفي هذه الحالة يكون وصف العلاقات بين الظواهر أكثر ملائمة ،وذلك كمقارنة إدراك الألوان عند شخصين مختلفين .

---

(1)- أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص-164

د- تحويل اللغة العلمية إلى علم الجبر: ينبغي أن يقضي استعمال كل أنواع التراكيب الخاصة بالجمل الميتافيزيقية من الخطاب العلمي ،كما ينبغي أن تحد العبارات دون غموض أو تناقض وقد أورد "يلمسليف " خطوات المنهج "الغلوسيماتي " في مقدمته مؤكدا على أن اللساني يستهدف اكتشاف بعض خصائص الأشياء التي اتفق على تسميتها باللغات بغية استنباط كليات لغوية وحدها بالتدقيق ، وبعـد انتقاء الظواهر التي يمكن تطبيق نظريته»[1].

ر- مدرســـة لنـــدن:

« يعود تاريخ الدراسات اللغوية في بريطانيا إلى القرن الحادي عشر الميلادي، إذ صب الباحثون كل اهتمامهم آنذاك على ميكانيزمات الوصف اللغوي الدقيق قصد انتقاء لغة رسمية فصيحة من بين اللهجات المستعملة في مختلف أرجاء الجزيرة ولظروف سياسية واقتصادية محضة ،تم اختيار الإنجليزية لغة إنكلترا بوصفها لغة رسمية للمملكة البريطانية على حساب اللغة الويلزية والاسكتلندية وغيرهما»[2] ،وما إن حل القرن السادس عشر للميلاد حتى ازدهرت بعض الدراسات اللغوية كعلم اللفظ الذي يعنى بضبط النطق الصحيح للحروف والكلمات والجمل وإصلاح التهجنة الذي يهدف إلى تحسين طريقة الكتابة للتطابق للفونيمات مع الغرافيمات والاختزال وصناعة المعاجم وعلم اللهجات وابتكار لغات عالمية ،وعلى الرغم من هذه النشاطات المختلفة ، فإن مدرسة لندن تعرف خاصة بأعمالها العلمية في الصوتيات، ومن الباحثين الذين برزوا في هذا الميدان **" بال"** وابنه **"**سويت**"** و**"** جونز**"** و **"**فيرت firth ونحاول فيمايلي أن نتعرف على كل واحد منهم**:**

عـــائلة بال والصوتيات

في القرن التاسع عشر للميلادي، انكب جمع من علماء بريطانيا على دراسة الأصوات اللغوية دراسة وصفية موضوعية واشتهرت عائلة إسكوتلندية بالصوتيات العامة ، وكان منها **"**الكسندر مالفيل بال**"** الذي حاضر

لأول مرة على طريقة الخطابة والإلقاء بجامعة إدينبارغ في منتصف القرن التاسع عشر ، ثم بجامعة لندن بعد ذلك وقد توج نشاطه الأكاديمي بتأليف كتاب بعنوان الكلام المرئي، علم الأبجدية العالمية 1867 وبعد الأب جاء دور إبنه أكسندر غراهام بال " الذي ذاع صيته في كل أنحاء المعمورة نظرا للخدمة الجليلة التي قدمها للبشرية جمعاء بإختراعه لجهاز الهاتف ، وهكذا كان لهذه العائلة أثر عظيم للدراسات الصوتية وعلاقتها.

---

[1] - أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص164-165

[2]- أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص170

ر-1 هـــنري سويـــت (1845-1912) :

«يعد هنري سويت واحدا من العلماء البريطانيين الأوائل الذين اعتنوا بتطوير الدراسات الصوتية ،فبعدما قضى ردحا من عمره في أحضان اللسانيات التاريخية والمقارنة إجتذبته أعمال كل من " مالفيل " **و**" غراهام بال " وتأثر بها تأثرا شديدا حتى أصبح مع نهاية القرن التاسع عشر ،باحثا ذا سمعة عالمية كبيرة وفي سنة 1902م كتب رسالة إلى نائب عميد جامعة " اوكسفورد" واصفا فيها الصوتيات على أنها موضوع غير نافع في حد ذاته ،بيد أنه في الوقت نفسه يعد أساس كل دراسة لغوية سواء كانت نظريـة أم تطبيقية ، ون إسهامات " سويت " الفريدة أنه ربط الدراسات التاريخية بالأعضاء الصوتية ،وألـف كتابـا بعنوان الصوتيات 1877 م تناول فيه تنظيم الكتابة الصوتية وعلاقتها بإصلاح التهجئة وتعليم اللغات ،وقدوصف "أونيوتز" كتيب " سويت" هذا في قاموس البيوغرافيا الوطنية بأنه لقن أوروبا دروسا في الصوتيات وجعل من إنجلترا مهدا لهذا العلم الحديث »[1].

دانيال جونز: قـام جونز بتطوير الخطى التي رسمها " سويت" من قبل فيما يخص منهج الصوتيات العام الذي ينبغي إتباعه ،وقد رأى أن تدريس اللغة يرتكز على تلقين المتعلمين المهارات العلمية المتعلقة بإدراك الأصوات المختلفة والنطق بها بطريقة سليمة،ثم كتابتها برموز صوتية دقيقة ،لقد ألح على هذا الأمر لأنه لا يوجد في اللغة الإنجليزية تطابق بين الحروف والفونيمات أو الوحدات الصوتية الأخرى فعـدد الحروف لا يتجاوز الستة والعشرين بينما عدد الفونيمات يربو عن الأربعين وهنا تكمن إحدى إشكاليات التعليم في رأيه .

وعلى الرغم من أن "جونز" قد دخل حقل الصوتيات عن طريق الهواية فإنه أفاد أكثر مما يفيد كثير من اللسانين المحترفين، فقد تمكـن من تعميق الاهتمام بالدراسات الصوتية بين اللســانين وتـأسيس أول مــعهد للدراسات الصوتية ،ويعرف طلاب الإنجليزية اليوم " **دانيال جونز**" من خلال أعماله في الصوتيات وخاصة من خلال نظام الصوائت الرئيسية (system of cardinal vowels) الذي ابتكره في مطلع القرن العشرين والذي مازال محمولا به إلى يومنا هذا ، ويمكن هذا النظام من كتابة الصوائت المنطوقة برموز فونيمية أو ألوفونية دقيقة للغاية ، ومن مؤلفاته الشهيرة: مختصر الصوتيات الإنجليزية 1914و قاموس تلفظ الإنجليزية1917

ومن اللسانيين الذين جاءوا بعد" جونز الإنجليزي غاردينر" الذي عالج بعض المسائل اللغوية العامة في كتابه " نظرية الكلام و اللغة 1932 ،ولكنه في الواقع لم يغير من المنهج المتبع من تيار اللساني العــام أي شي يذكر ، إما الرجل الذي أحدث لأول مرة تغييرا جدريا في التنظيم اللساني البريطاني ،فهو عالم اللسانيات الإنجليزي الشهير : "جون فيرت" **(john firth) .**

[1]- أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص170-171

ر-2 جون فيرت (1890-1960): ولد فيرت ببيور كشير سنة 1890 ودرس التاريخ قبـل أن يلتحـق بالـــخدمة الوطنية ويجوب مختلف أنحاء الإمبراطورية البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى، وكان من حسن حظه أنه استقر بالهند لمدة طويلة ، وتعلم بعض اللغات الشرقية ،وهكذا تأثر بالنظريات اللغوية الهندية ،الشيء الذي جعله يعتقد بأن تطوير أي نظرية لغوية لا يكون إلا بالمعرفة الدقيقة للصوتيات الحديثة ، ونظرا لاهتمامه

بالتعليم ومناهجه وقد تولى مهمة تدريس اللغة الإنجليزية بجامعة " البنجاب" من سنة 1919 م حتى سنة1928م وبعد هذه الجولة المشرقية المليئة بالنشاطات الأكاديمية رجع " فيرت" مباشرة إلى جامعة " لندن" ليشغل منصب أستاذ بمعهد الصوتيات نوفي سنة 1938 م انتقل غلى كلية اللسانيات للدراسة الشرقية والإفريقية بلندن ليتولى تدريس مقياس الدراسات الشرقية والإفريقية ، ويعد " فيرت" أول من درس هذا المقياس منذ إقراره عام 1944 ،وكذلك أول من منح رتبة أستاذ دي كرسي في اللسانيات العامة ببريطانيـــا العظمى وجدير بالذكر أن "فيرت " قد كون أجيالا عديدة من الطلبة وتخرج على يده عدد لا بأس به من اللسانين الذين فتئت أعمالهم تعكس أفكاره وتشع بنظرياته .

س- منهـــج الدراســـة:

«نادى "فيرت" في منهجه المتميز بفلسفة الأحادية (monism) إيمانا منه بأنه ثمة مبدأ غائبا واحدا ألا وهو المادة ،فكان يرفض باستمرار بناء فكرة اللغوي على ما يسمى بالثنائيات ، التي يصعب تحقيقها من الناحية العلمية ،وذلك على خلاف ما ذهب إليه " دي سوسير" تماما»[1] .
لقد كان تشديد الحرص على وصف اللغة بوصفها نشاطا معنويا في سياق اجتماعي معين ، وجاء تبريره لهذا الموقف بقوله: بما أننا نعرف القليل عن العقل ودراستها في دراسة اجتماعية في جوهرها ،فسوف أكف عن احترام ثنائية الجسم والعقل والتفكير والكلام ،وأكون راضيا بالإنسان ككل ، يفكر ويتصـرف وسط رفقائـه كـوحدة شاملـة ولتوضيح مبدئه مـن هذا المـذهب المثيـر للشكوك أردف قائلا: إن اجتنابي لاستعمال هـذه الثنائيات لا ينبغي أن يفهم على أنني قضيت مفهوم العقل إقصاء ،أو احتضنت المذهب المادي احتضانا.

وفي الواقع فإن تطور أي فرع من فروع المعرفة عبر التاريخ ويرجع إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية و الدينية السائدة في ذلك العصر ، وإذا كان الحافز الأساسي لتطور الدراسات اللغوية عند العرب هو نزول القرآن و تقدم الدراسات اللغوية في الولايات المتحدة الأمريكية هو وجود أعداد هائلة من اللغات الهندية الغريبة دفع باللسانين مثل "بوعز"(boas)و " سابير" (sapir) و "بلومفيلد" إلى العمـــل الدؤوب في هذا الميدان ، فإن الدافع الرئيسي للدراسات اللغوية في بـريطانيا هـو إتساع رقعـة الإمبراطورية البريطانية بشكل

[1] - أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص172-173

مذهل ، وازدياد الحاجة الماسة لدراسة اللغات الشرقية والإفريقية لأغراض متعددة ، فكان من بين هؤلاء اللسانيين " وليام جونز" الذي كشف النقاب عن القرابة القائمة بين اللـــغة " السنسكريتية " واللغات الأوروبية الكلاسيكية ، والأستاذ " جون فيرت" الذي أعطى نفسا جديدا للدراسات اللغوية البريطانية وجعلها تصطبغ بصبغته الخاصة.

ولا تشمل مدرسة لندن للدراسات اللغوية التي ازدهرت في لندن فحسب ، بل كل الدراسات اللغوية التي ظهرت في أماكن أخرى من المملكة المتحدة لكونها تحمل طابعا خاصا، وتتبع مذهبا متميزا وبشكل عام يفضل علماء

بريطانيا الأشياء العملية التطبيقية على الأشياء النظرية ،ولم يدرسوا اللغات لذاتها بل كما تدريه من منفعة عاجلة وقد اعتمد ليسانيو مدرسة لندن على كثير من المعطيات اللغوية الغريبة عنهم ، والمتمثلة في اللغات الشرقية والإفريقية المنتشرة عبر الإمبراطورية البريطانية ،وهذا ما يزيد حسب رأيهم في الموضوعية العلمية ،ويزيل الاستنتاجات المبنية على الأفكار المسبقة التي قد يحملها بعض اللسانيين عن لغاتهم. وفيما يلي نحاول أن نسلط الضوء على أهم مجالات التنظيم الغي.... التالية: المكون الاجتماعي والتحليل

اللغوي وعلم الدلالة والصوتيات الوظيفية .

ط- المكون الإجتماعي: « تأثر **"فيرث"** بالأنتروبولوجيا تأثرا شديدا مما جعله يركز على دراسة المكـــون الاجتماعي في دراسة مختلف اللغات البشرية والحقيقة فإنه كان متحمسا لدراسة اللغــة باعتبارها ظاهرة اجتماعية منذ الثلاثينات ،وأكد على هذا مرة أخرى قبل موته :"إن اللغة ينبغي أن تدرس بوصفها جزءا من المسار الاجتماعي أي كشكل من أشكال الحياة الإنسانية وليس كمجموعة من العلامات الاعتباطية أو الإشارات وبما أن استعمال اللغة هو الوسيلة الوحيدة التي تساعد على فهم المعاني المتعددة فإن **"فيرت"** قام بدراسة مكونات اللغة وفق مكونات اجتماعية بحتة، بالتركيز على العلاقات المختلفة التي تربط اللغة بالمجتمع»[1].

ص- **التحليل اللغوي:** قام "فيرت" بإرساء مجموعتين من العلاقات تنقسم كل مجموعة منهما إلى قسمين:

العلاقات الداخلية أو الشكلية والعلاقات الموقفية :

1- العلاقات الداخلية أو الشكلية المتعلقة بالنص كما هناك علاقات أخرى ومجالات أخرى للتنظير فنكتفي بذكر كل من المكون الاجتماعي والتحليل اللغوي وهما أهم المجالات

[1]- أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص174-175

نستخلص من خلال الفصل الاول ما يلي

- إن البداية الحقيقية للسانيات كانت على يد فرديناند دي سوسير
- كانت اللسانيات على مر العصور عبارة عن بحث في ميادين اللغة فقط
- اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة وحسب مونان فان أول استعمال لكلمة لسانيات كان في سنة 1833 م
- إن تعريف اللغة من خلال ابن جني هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم
- اللغة أداة للتعبير عن الفكر وان اللغة هي الفكر ذاته أو هي أساس الفكر
- اللغة ملكة و أن وظيفة عالم اللغة هي في مرتبة الوصف
- إن التغيير في الاتجاه الذي حدث في بداية القرن العشرين هو تحول من اللسانيات التاريخية التي تهدف إلى معرفة تاريخ اللغات والكشف عن العلاقات الموجودة بينها
- نشر ديسوسير مؤلفه الأول الذي جلب له الشهرة العالمية عندما كان طالبا في ألمانيا بعنوان دراسة حول النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندية
- اللسانيات فرع من السمياء أي علم العلامات العام الذي يدرس الأنظمة المختلفة بالأعراف
- أطلق مؤسسو مدرسة براغ على منهجهم الخاص بالدراسة الصوتية اسم الصوتيات الوظيفية

الفصل الثانـي

الفصل الثاني : المظان الفلسفية للدراسات اللسانية

1ـ معنى فلسفة اللغة

2ـ معنى البرجماتية وفلسفتهم

3ـ أبرز رموزالبرجماتية وفلسفتهم

4ـ انماط البرجماتية

5ـ أسس وقواعد المذهب البرجماتي

6ـ البرجماتية (المعنى في السياق)

7ـ مناقشة المذهب البرجماتي

8ـ أفلاطون محاورة كراتيليوس في فلسفة اللغة

9ـ اللغة والتفكير الشعري عند هيدجر

10ـ الإختزال القبلي ،اللغوي الرمزوي

11ـ الصورة اللغوية والمنطقية للجملة

12ـ المصطلح الفلسفي عند الفارابي ودلالته اللغوية

13ـ علوم اللغة والفلسفة

1- معنى فلسفة اللغة:

فلسفة اللغة: « هي دراسة المبادئ الأولى وتفسير الظاهرة اللغوية تفسيرا عقليا ومنطقيا وتشمل كل العلوم و اقتصرت في فترات معينة على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وبما وراء الطبيعة ويسمى الباحث في فروع الفلسفة فيلسوفا ويختلف البحث الفلسفي عن البحث العلمي على الملاحظة الواقعية والمنهج التجريبي»[1]

وفي ضوء ما سبق نستطيع أن نقول إنّ فلسفة اللغة هي دراسة مبادئها لمحاولة تفسيرها تفسيرا عقليّا مجردا، إنها محاولة التعرف على اللغة من حيث أداة تعبيرية ووظيفية، اجتماعية، وعلاقة وجدانية قائمة بين ذات الإنسان ومحيطه، بين الفرد ومجتمعه، إن فلسفة اللغة هي البحث العلمي للكشف عن أسرار التي تكتف اللغة وتجعلها لغزا محيرا، ودفع معظم الفلاسفة إلى دراستها من الجانب النفعي.

[1]- كمال يوسف الحاجمقدمة، قراءة في كتاب فلسفة اللغة،18سبتمبر،2008ص1.

2- معنى البراجماتية:

البرجماتية:(pragmatism) :« البرجماتية مشتق من اللفظ اليوناني (pragma)، وتعنى العمل، ويؤخذ منها كلمة (عملي). وقد عرّفها قاموس ويبستر العالمي(Webster)،بأنها تيار فلسفي أنشأه " تشار لزبيرس ووليام جيمس يدعو إلى حقيقة أن كل المفاهيم لا تثبت إ لا بالتجربة العلمية.

وعرفها المعجم الفلسفي بأنها: مذهب يرى أن معيارصدف الآراء والأفكار إنما هو في قيمة عواقبها عملا، وأن المعرفة أداة لخدمة مطالب الحياة، وأن صدق قضية ما هو كونها مفيد والبرجماتية بوجه عام: وصف لكل من يهدف إلى النجاح، أو منفعة خاصة»[1].

ولقد أوجد هذا المصطلح الفيلسوف الأمريكي"تشارلز بيرس" نحتا جديدا من أصل إغريقي- وتحديدا من الكلمة اليونانية(Pragma) ليدل بجدة اللفظ على جدة المذهب، وإلا فقد كان بوسعه أن يختار كلمة أخرى من اللغة المستعملة ليشير بها إلى الجانب العلمي التطبيقي، الذي أراده. ثم تطور هذا المصطلح على يد الفيلسوف الأمريكي وليم جيمس"ومن ثم(جون ديوي). وهم وإن اتفقوا في الأصول فإن لكل واحد منهم لونا يميزه في نظرته للبرجماتية.

[1]- منصور بن عبد العزيز الحجيلي، البرجماتية عرض ونقد ص13

3- أبرز رموز البرجماتية وفلسفتهم:

أ- **تشارلز بيرس**: «ولد تشارلز ساندريس ساتنياكوبيرس في كمبرج شوستس وهو الإبن الثاني لبنجامين وبيرس يعتبر أستاذ الرياضيات، وعلم الفلك، في هارفرد وكان أول فيلسوف أمريكي يخرج على العالم بفكر جديد يبلور فيه الحياة العقلية كما تمثلت في القارة الجديدة. ويعتبر بيرس هو المؤسس والرائد الأول للبرجماتية وأكثر قطب من أقطابها عمقا في مفهومها إلا أنه أقل واحد فيهم شهرة حتى إن مؤلفاته لم تنشر إلا بعد وفاته بأعوام طويلة فهو الذي أنشأ الفلسفة البرجماتية. وذلك عندما نشر مقاله كتبها بعنوان كيف نجعل أفكارنا واضحة؟ وأشار فيها إلى أن عقائدنا إنما هي تحديد أي سلوك وأي فعل تصلح الانتباه، وإننا لكي نتأكد من وضوح أي فكرة علينا أن ننظر إلى الآثار والنتائج العلمية التي نحققها في الواقع، سواء كانت هذه النتائج مباشرة أو غير مباشرة. ويقول "بيرس" عن نفسه، إنه عندما كان يدرس المدارس الفلسفية كلها. ويتتبع طرائق الفكر عند أصحابها، لم يكن ينظر إليها من وجهة نظر الفيلسوف اللاهوتي، الذي يتناول مادته و كأنما هي معصومة من الخطأ. بل كان ينظر إليها من وجهة الباحث العلمي في معلمه فيبحث عن الجديد»[1].

«الذي لم يعرف بعد ولقدأمضى على هذا المنهج ما يزيد على ثلاثة أعوام بمعدل ساعتين يوميا. كان يدرس فيها كتاب العقل الخالص وقد انتهى إلى نتيجة مفادها. أن معظم الفلسفة الألمانية ليست بذات قيمة تذكر. من حيث المنهج الذي يؤدي إلى فكر جديد.

ولقد أوجز بيرس فلسفة بقوله: إن فلسفتي يمكن وصفها بأنها محاولة فيزيائي أن يصور بنية الكون تصويرا ألا يتعدى ما تسمح به مناهج البحث العلمي، مستعينا في ذلك بكل ما قد سبقني إليه السالفون»[2] .

وإن أهم ما ميز فلسفة "بيرس" أنها فلسفة علمية تجريبية. والذي يجعلها "علمية تجريبية لا تأملية" هو أنها إذا نسبت إلى الكون حقيقة ما اعتمدت في ذلك على تأييد الوقائع التجريبية، مع ملاحظة أن هذا التأييد قد لا يجيء على يد الفيلسوف نفسه بل قد يجيء على يد باحثين

[1]- منصور بن عبد العزيز الحجيلي، البرجماتية عرض ونقد ص282.
[2] - منصور بن عبد العزيز الحجيلي، المرجع نفسه، ص282.

من بعده، لذلك كان الطابع العلمي يحتم أن تكون الفلسفة عملا مشرفا يتعاون على أدائه أكثر من شهر واحد وليس بالإنتاج العقلي الذي ينجزه من أوله إلى آخره شخص واحد بمفرده فالفلسفة البراغماتية نمط من أنماط الفلسفة العلمية.

« فمذهب بيرس البرجماتي هو قاعدة منطقية لتحديد "المعنى" أو بعبارة أخرى نستطيع القول بأن "برغماتية بيرس" هي نظرية فن" المعنى" ولا شأن لها بعد ذلك أصدق الكلام أو لم يصدق على الواقع، حيث إنها تنظر لجميع الأفكار بنفس المنظار وأنه ليست هناك أي فكرة معصومة وينبغي اخضاع الجميع للبحث العلمي، ومن خلال النتائج يتم الحكم بصفة ذلك الفكرة من عدمها، مع ملاحظة أن النتائج قد لا تتم على يد نفس الفيلسوف وانما قد تتم بعده بزمن»[1]

وليام جيمس بعد اهتمامه أيضا نظرية المعنى فبقبوله ما إذا كانت أمامك عبارة لا تعرف كيف تحولها إلى تجربة سدية تسدها بدواسك،كانت تلك العبارة بغير "معنى" ومن رغم أنه يفهم لها معنى "فهو مخدوع"

كما تفرد أيضا بنظرية أخرى وهي نظرية" الصدق" أو الحق ومفادها أن العبارة ذات المعنى لا يتحتم أن تكون صادقة بل سحبها لتكون ذات "معنى أن تكون صادقة بل سحبها لتكون ذات "معنى" أن تكون مفهومه على أساس ما عساه ان يصادف الحواس من خيرات ولو كانت صادقة بمعنى أن صدق الفكرة يقاس بمدى ما تحققه.

من قيمة فورية منصدفة، وهو يقصد من ذلك التأكيد على الدور المؤثر الذي ينبغي أن تلعبه الأفكار والمعتقدات في حياتنا العملية وقد عرف هذا الفيلسوف بحكم نشأته وفترته وتدينه وكيف يستخدم معياره في "الصدق" ليبرهن به على حقيقة وجود الله لما وجد في ذلك من حقيقة نافعة ولها آثارها العملية في حياة المؤمنين مما جعله مختلف عن بقية زملائه "البرجماتية" الأمر الذي حداب" تشارلز بيرس" الذي استخدم كلمة برجماتية لأول مرة أن يحتج على وليام جيمس قائلا :إنه سيتخذ لنفسه كلمة أخرى يسمى به مذهبه ويستوحي فيها أن تكون قبيحة ثقيلة على النطق حتى لا يخطفها الخاطفون، ثم يسيئون استعمالها، ألا وهي كلمة

[1]- منصور بن عبد العزيز الحجيلي، البرجماتية عرض ونقد،ص284.

"برجماتية". إلا أن ذلك لم يؤثر على وليام جيمس حيث ظل في دنيا المثقفين غربا و شرقا، اللسان المعبر عن البرجماتية، بل عن الفكر الأمريكي»[1]

ب-**جون ديوي:** «فمذهب وفلسفة جون ديوي أنه يؤمن بأن مقياس الصواب هو النتائج فما كانت نتيجته نجاحا في حل المشكلات العملية فهو الصواب، وأن كل شيء في حياة الإنسان قابل لتغيير، ولا مفر من تغييره إذا دعت الضرورة إلى ذلك التغيير، بل لابد من تغيير قواعد الأخلاق ذاتها إذا اقتضى الإصلاح هذا التغيير وكذلك لابد من تغيير أسس السياسة والاقتصاد والتربية، وكل شيء مما يظن به الدوام والثبات في سبيل تغير الحياة تغيرا يجعلها أكثر ملائمة لظروف العصر الجديد»[2]

لذلك انصرف ديوي باهتمامه أول الأمر إلى "التربية"، يمعن النظر في أسسها وطرائقها، فأخرج أول كتاب"تربوي" له بعنوان المدرسة والمجتمع وذلك شرح فيه طرائق التي كان يتبعها في مدرسته التجريبية الملحقة بالجامعة ثم تلا ذلك كتابا آخر هو"الديمقراطية"

والتربية وذلك عام 1917، بين فيه أن التربية هي أن ننشأ الناشئ على سرعة الموائمة بين نفسه وبين بيئته، لا على أن يحافظ على التقاليد القديمة مهما تكن آثارها على حياته العملية الجديدة.

« ولقد كان "جون ديوي" من دونهم هو محاولته استخدام منهج العلوم عند التفكير في القيم، فينبغي، أن تكون الصورة المثلى التي نصور بها فضيلة من الفضائل- مثلا- بمثابة(فرض عملي) يخضع للتجربة العملية فإن تبث صدقه على الواقع كان بها. وإلا وجب أن تصوغه صياغة أخرى بحيث يحقق للإنسان حياة يبتغيها، وليست العبرة هنا بكل فرد على حدة، بل بمجموع الأمة أو للإنسانية كلها، تماما كالفروض، لا تتحقق لفرد بعينه وكفى، بل لابد لها أن تتحقق لمجموعة العلماء المشتغلين بالفراغ الذي جاءت تلك الفروض لتفسير ظواهر تقع في مجاله»[3].

---

[1]- منصور بن عبد العزيز الحجيلي، المرجع السابق ص284.
[2]-منصور بن عبد العزيز الحجيلي' المرجع نفسه ص290.
[3]- منصور بن عبد العزيز الحجيلي،المرجع نفسه،ص291.

« وإن أهم موضوع أدار "جون ديوي" حوله الفكر، عملية تحليل الفكر نفسه فالطبيعة الأفكار وما أصلها؟ وكيف تطورت في عقل الإنسان من أصولها البيولوجية والإجتماعية الأولية البسيطة حتى أصبحت على ما أصبحت عليه.

ولقد انفرد"جون ديبوى" وحده دون سائر"البرجماتيني" بما يسميه"المذهب الذرائعي" وهو أنه ليس هناك حقيقة قائمة بذاتها أبدا،بل إن كل حقيقة إنما خطوة في طريق متسلسل طويل، يؤدي في النهاية إلى "حل" لمشكلة معينة، وهذا "الحل" الأخير نفسه يستحيل أن يكون حقيقة قائمة بذاتها»[1]

[1]- منصور بن عبد العزيز الحجيلي، البرجماتية عرض ونقد،ص291.

ج- فلسفة وليام جيمس: فلسفة "وليام جيمس"هي نفسها الفكرة الرئيسية عند أنصار الفلسفة "البرغماتية" و هي الفكرة الخاصة بتحديد مفهوم "المعنى" و هو أن يجعل للعبارة "معنى" كونها ذات نتائج عملية تترتب على تنفيذها، أما إذا كانت أمامك عبارة لا تدري كيف تحوّلها إلى تجربة حسيّة تحسّها بحواسك. كانت تلك العبارة بغير "معنى" ومن زعم أنّه يفهم لها معنى فهو مخدوع. إلاّ أنّ "وليام جيمس" تفرد عن "البرغماتيين" جميعا بنظرية أخرى يضيفها إلى نظرية "المعنى" هي نظرية الصدق أو الحق وقد عرف هذا الفيلسوف بحكم نشأته وفطرته وتدنيه، كيف يستخدم معياره في الصدق ليبرهن به على حقيقة وجود الله لما وجد في ذلك من حقيقة نافعة لها أثارها العملية في حياة المؤمنين، مما جعله مختلفا عن بقية زملائه "البراغماتين" الأمر الذي جعل "ستشالز بيرس" الذي استخدم كلمة براغماتية لأول مرة أن يحتج على "وليام جيمس" قائلا « إنه سيتخذ لنفسه كلمة أخرى يسمي بها مذهبه، و يستوفي فيها أن تكون قبيحة ثقيلة على النطق حتى لا يخطفها الخاطفون ثم يسيئون استعماله إلا و هي "براغماتية"»[1] و إلا أن ذلك لم يؤثر على "وليام جيمس" حيث ضل في دنيا المثقفين غربا و شرقا

[1]- منصور بن عبد العزيز الحجيلي، البراغماتية عرض و نقد، ص297.

4- أنماط البرجماتية:

أ- **البرجماتية الإنسانية:** هي التي ترى أن كل ما يحقق الأغراض و الرغبات الإنسانية حق، و هذا النمط يتضح لنا بجلاء في كتابات الفيلسوف الأمريكي "وليام جيمس" و بالذات في كتاباته عن الأخلاق و عن الدين و قد نقل الفيلسوف الإنجليزي "شيلر" هذا النمط إلى إنجلترا و أسس المذهب الإنساني .

ب- **البرجماتية التجريبية:** و هي ترى أن الحق هو ما يؤدي إلى عمل بمعنى ما يكون متحققا تجريبيا، و هذا هو المبدأ الذي تقوم عليه البراغماتية التي تعد تطويرا للمنهج التجريبي .

ج- البرجماتية الاسمية: و هي نوع من البراغماتية التجريبية، حيث ترى أن نتائج الأفكار هي ما نتوقعه في صورة وقائع جزئية مدركة في الخبرات التي تحدث في المستقبل، و على سبيل المثال فإن معنى الطبيعة الإنسانية و الأقوال الصحيحة التي تقال عن هذه الطبيعة لكل هذا ليس عن جوهر معين "الإنسان" بل بالأحرى عن الأفعال الجزئية و قد كان "بيرس" و "جيمس" يأخذان بكل النمطين، فتارة يأخذان الموقف التجريبي و تارة الموقف الاسمي .

د- البرجماتية البيولوجية: «و هي الرؤية البيولوجية للبراجماتية، و يرتبط هذا النمط بشكل دقيق بالعالم البراغماتي "جون دبوى" و يرى هذا النمط أن الفكر إنما يهدف لمساعدة الكائن العضوي ليتوافق مع بيئته، فالتأقلم الناجح المؤدي إلى البقاء والنمو هو بمثابة المعيار على صدق الأفكار»[1].

[1]- منصور بن عبد العزيز الحجيلي، البراغماتية عرض و نقد،ص 297- 298.

5- أسس و قواعد المنهج البرجماتي:

أ- **التجربة العلمية:** « تعد الفلسفة البراجماتية تطويرا للاتجاه التجريبي العلمي ودفع به إلى نتائجه الطبيعية، و لكنه تمثله في شكل أكثر تطرفا، و أقل ممانعة فيه، و اعتراضا عليه، في نفس الوقت كما يقول رائدها "وليام جيمس" ذلك أنها تتجاوز سلبيات المناهج السابقة، و تأخذ أفضل ما فيها لتكون منبعا جديدا يوجهنا للعمل بدلا من التأمل في ظواهر الكون، فهي منهج عملي انتقائي، يرفض الجميع بين المتناقضات عندما يدعونا للاختيار كما في مذهب الاسمية عندما تلجأ دائما "للإصطفائية" في التفاصيل الجزئية و تتفق مع منهج النفعية في توكيدها للنواحي العملية وتتفق مع الفلسفة الوضعية في ازدرائها للطول الكلامية و الأسئلة العديمة الجدوى و التجريدات الميتافيزيقية، بل إن البراجماتية ترفض النظر التأملي و تطلب التجربة بدلا من الوقوف و التأمل فإن البرجماتي عند معالجته بعض الإشكاليات بدلا من أن يعالجها بالتأمل المعجب، يقفز إلى الأمام في شهر الخبرة، إذ يعيش فيها كما تعيش الأسماك في الماء و يرى البعض أن هذا لا يعني رفضا مطلقا للتفكير و إنما الأفكار التي لا جدوى منها، حيث إن وليام جيمس يدعونا للتفكير و لكن بشرط أن يكون هذا التأمل لحظة استراحة تضع من خلالها الفروض ثم تعود بها إلى الواقع للتأكد من صحتها و نفعها»[1].

ب-**تتبع النتائج العلمية:**« و نعني بهذا أن الفكرة لابد أن تكون قابلة للتنفيذ و أن يكون لدينا اعتقاد بإمكانية تطبيقها فعلا و أن الفكرة أو القضية التي ليست لها نتائج عملية أو تأثير في السلوك هي قضية أو فكرة لا وجود لها »[2]. و هذا المبدأ يتضح بجلاء من خلال تعريف البراغماتية حيث إنه مشتق من الكلمة التي تعني العمل، بل إن معيار الصدق في البراغماتية لأي فكرة إنما يكمن فيما يترتب عليها من نتائج عملية كما مرّ معنا و بل مؤسس البراغماتية "بيرس" حدد منهجه بفكرتين رئيسيتين هما: أن الفكرة الحقيقية هي التي تجد طريقها إلى التطبيق العملي و تقودنا إلى الهدف و أن فكرتنا عن موضوع ما هي فكرتنا عن النتائج المترتبة على الآثار العملية، فالعمل إذا هو

[1]- منصور بن عبد العزيز الحجيلي، البراغماتية عرض و نقد، ص299-300.
[2]- منصور بن عبد العزيز الحجيلي، المرجع نفسه، ص301.

المعيار لصدق الفكرة و ليس الوعي المجرد و كما أنه يرى أن الفكرة لابد أن تعتقد بإمكان تطبيقها فعلا و قد عبر عن ذلك بقوله : إن معنى الفكرة التي تعتقد في صحتها هو ما أتت على استعداد القيام به عن عمل إزاءها و يرى الفيلسوف وليام جيمس «أن المنهج البرغماتي يضع حدا لتلك النقاشات الميتافيزيقية التي لا تنتهي، ذلك أنه يفسر كل فكرة من خلال تتيح اقتفاء نتائجها العملية كل على حدة »[1].

ج- القطيعة مع الماضي: « وهو من الأسس التي يقوم عليها المنهج البرغماتي إذ ينطلق من المستقبل متجاهلا الماضي و جاعلا الحاضر لحظة إعداد، لتحقيق برنامج نصنعه للمستقبل فهو يحدث قطيعة مع الماضي، ويرفض البحث في المبادئ الأولية وفي كل أشكال المطلق فلا يسأل عن كيفية نشوء الأفكار ولا عن مصدرها وإنما يبحث عن نتائجها العملية التي يمكن أن تقودنا إلى تغيير الواقع نحو الأفضل، و بهذا الصدد يقول وليام جيمس إن البراغماتي يدير ظهره بكل عزم و تصميم و إلى غير رجعة لعدد كبير من العادات الراسخة المتأصلة العزيزة على الفلاسفة المحترفين إنه يتأتى بعيدا عن التجريد و عن عدم الكفاية و يعرض عن الحلول الكلامية، وعن التعليلات القبلية الدرئية "السابقة عن التجربة" وعن المبادئ الثابتة ضروب المطلق والأصول المزعومة وهو يولي وجهه شطر الإستنادية و المحسوسية و الكفاية ، شطر الحقائق و الوقائع، شطر الحمل و الأداء والمزاولة و شطر القوة »[2]

د- الوعي الواقعي:« و يقصد به أن البرغماتي ينبغي أن يكون واعيا وعي سديد و تنبيه دقيق عند مناقشة الأفكار، و تجربتها، و التأكد من صدقها، فهو لا يعبأ بالأفكار المجردة و المناقشات التي لا تلامس الواقع،و إنما ينظر إلى الأفكار و النظريات من خلال قدرتها على تغيير أسلوب حياتنا وضع المستقبل و لا يقدم حلول جاهزة »[3]

---

[1]- منصور بن عبد العزيز الحجيلي، البراغماتية عرض و نقد، ص301.
[2]- منصور بن عبد العزيز الحجيلي، المرجع نفسه، ص307.
[3]- منصور بن عبد العزيز الحجيلي، المرجع السابق، ص307.

6- البرجماتية المعنى في السياق:

« فبالمقارنة بالفروع اللغوية التي عولجت في الفصول السابقة فان البراغماتية قد دخلت الخريطة اللغوية مؤخرا :وقد يشك بعضهم فيما إذا أصبحت البراغماتية فرعا لغويا محترما ، ا وان كان هناك أي حقل من الدراسة يسمى بالبراغماتية ومع ذلك فإنها أصبحت عاملا هاما في التفكير اللغوي في السبعينات»[1]. ومنذ ذلك الوقت تطورت كحقل مهم في الدراسة وفي هذا الفصل ...الاتجاهات الأساسية في تطور البراغماتية الحديث منذ بدايتها كموضوع " ثانوي - إضافي" بين أطراف الفلسفة و اللغويات إلى اهتمامها الأوسع حاليا في مجال التخاطب اللغوي في سياقه الاجتماعي و الثقافي ،و تحدد مجالات البراغماتية في العالم الناطق بالانجليزية بشكل أضيف فيما عليه الحال في القارة الأوروبية.نبدأ بالتراث الأمريكي –الانجليزي حول البرجماتية و نشير بعد ذلك إلى المجال الأوسع نسبيا و المميز في التراث الأوروبي.

أ- البراغماتية في التراث الانجليزي -الأمريكي:

« يمكننا أن نصف البراغماتية بشكل تقريبي على أنها دراسة المعنى في الألفاظ اللغوية عند مستخدميها و مفسريها »[2] ومن المهم فيما يخص أصلها ،أن نعتبرها واحدة من ثلاثية دراسية تميزها الفيلسوف الأمريكي تشاليز موريس واستخدمها بعده علماء المنطق أمثال : رودولف كارنب البرجماتية في هذا النمط من التفكير هي دراسة الرموز (لأنظمة و رمزية)و علاقتها بمستخدميها ،بينما يمثل علم الدلالة دراسة الرموز أو التعابير وعلاقتها ببعضها ....الدراسية الثلاثة هذه هي التقسيمات فرعية " علم الرموز" وهو دراسة الرموز وأنظمتها ،وذلك ربما كان ممكنا تطبيق ذلك على دراسة الرموز المصطنعة مثل إشارات

---

(1) - جيفري لينشى ،جيني توماس،البرجماتية (المعنى و السياق).ص 247.

(2)- نفس المرجع ص 247.

المرور أو الرموز المستخدمة في التخاطب بين الحيوانات ،بمقارنة باللغة الإنسانية «ولكن في الواقع فقد طبق العمل في البرجماتية أساس على اللغات الإنسانية أو 'اللغة الطبيعية' كما اعتاد علماء المنطق تسميتها»[1].

وقبل أن نترك التخاطب غير الإنساني دعنا نستخدمه الإعطاء توضيح مبسط للفرق بين علم التركيب و علم الدلالة و البرجماتية كمكونات من علم الرموز و مثالنا المأخوذ من الدراسات المنشورة التي قام بها فون فريش هو 'الرقص اللغوي' الذي تشير له النحلة إلى موقع غبار الطلع و مصدره و الرحيق للنحلات الأخريات للرقص-سلسلة الحركات- بمسالة تخص علم التراكيب .أما دلالة الرقص الاشارية أي أن التواصل ليس بين البشر فقط ،أي لغة الإشارات بين الحيوانات لتتواصل فيما بينها .أي إشارة غير لغوية كما يستخدمها الأبكم لتبليغ رسالته أو كلامه بواسطة الإشارات أي لإيحاء إلى الشيء المطلوب كذلك مثلا إشارات المرور ، أي استخدام النحلة للرقص هذا جانب النفعي أي مصدر الطعام أي برجماتية تهتم بالجانب النفعي فقط فمثلا اللغة التخاطب التواصل .....الخ.

« أما فيما يخص بعض الفلاسفة و علم المنطق أمثال كارنب فان البرجماتية كانت السند ريلا الشيء طال عليه الأمد»[2]. ولقد كانت الصياغة بين الرموز و علاقته ومتمثله أمرا مهما في التفكير الايجابي و التجريبي في منتصف القرن العشرين للوصول إلى التأكد من صحة شروط الخطأ و الصواب و تثبيتها وعلم التراكيب و علم الدلالة على غاية كبيرة من الأهمية في هذا المشروع.

« وكما توحي الفقرات السابقة أن البرجماتية قد ولدت من تجريد الفلسفة أكثر من الحاجات الوصفية لعلم اللغة»[3] .أي أن البرجماتية جزء مهم في اللغويات .كانت المعلومات عنها عل الأقل في العالم الناطق بالانجليزية أي أن البرجماتية ترتكز في دراستها على اللغة على حساب الفلسفة وذلك من الجانب النفعي فقط و ذلك في كل المجالات و مازال تقدم في

---

(1) - جيفري لينشى ،جيني توماس ،البرجماتية (المعنى و السياق).ص 287.

(2) - المرجع نفسه ،ص 248.

(3) -المرجع نفسه، ص 248.

أعمال الفلاسفة أساسا و يجب ذكر ثلاثة فلاسفة بوجه خاص على أهم القوة الموحية للبرجماتية اللغوية أثناء تطورها في السبعينات و هم أوستن Austen و سيرل Searle وغرا يس Garic ومن الغرابة بمكان أن مصطلح البرجماتية لم يظهر في أي عمل من أعمالهم .

« ولقد ارتبط هؤلاء الفلاسفة الثلاثة بصلة وثيقة التراث الفلسفي»[1].حيث انتهى بسيرل و غاريس مدرستين في كلفورنيا و كلهم ينتمون إلى مدرسة فلسفة اللغة العادية .واهتمامهم هي الطريقة التي تعبر فيها اللغة الإنسانية الطبيعية عن المعاني لفهم طبيعة الفكر و المنطق و التخاطب .«فلاسفة التخاطب»[2] لان مصطلح التخاطب مصطلح يربط اللغة باستخدامها في تسرح رسائل المستخدمين للمفسرين ،يقع في لب أعمالهم و في قلب البرجماتية مع ذلك ، فمن المهم فهم أن هؤلاء الفلاسفة ومن خلال تفكيرهم كانوا متأثرين بشكل كبير بالمنهج شروط الحقيقة في دراسة المعنى.

ب-**نظرية الحدث الكلامي:** «لقد قدم سيرل تعاريف للأحداث الكلامية أو نظرية الحدث الكلامي أو الاداءات الكلامية المتنوعة ضمن الشروط المطلوبة الواجب توفرها عند أداء حدث كلامي بشكل مؤثر وفعلي و مقارنة بشروط الاستخدام عند أوستن»[3] صيغت هذه ضمن أربعة أنواع من القواعد و منها قواعد المحتوى الإخباري و تحدد نوع المعنى الذي يعبر عنه بالقسم الإخباري من اللفظ على سبيل المثال :على فعل – يعد – أن يبشر إلى حدث مستقبلي بالنسبة للمتكلم ،وهناك أيضا قواعد تحضيرية تحدد الشروط المسبقة قبل أداء الحدث الكلامي على سبيل المثال بالنسبة لسيرل ينبغي على المتكلم في حدث الشكر، أن يكون مدركا أن المخاطب قد فعل شيئا يعود بالنفع عليه و أيضا قواعد الأمانة تحدد الشروط التي يجب أن تتحقق أن كان على الفعل أن ينفذ بأمانة آو دقة مثلا قد يكون الاعتذار مخلصا ،يحب المتكلم أن يتأسف على ما فعله و

---

(1) - المرجع السابق ،ص 249.

(2) -المرجع نفسه ،ص 249.

(3) - المرجع نفسه ص 253.

قواعد أساسية و تحدد كيف يجب أن يحسب الحدث الكلامي عادة على سبيل المثال أن الشروط في الحدث التحذير أن يحس الشروع في عمل مستقبلي انه لن يكون في صالح المخاطبين

أ-**1 مجال البرجماتية اللغوية:** « من اجل فهم أفضل لهذه المسالة دعنا نحاول تعريف مجال البرجماتية ضمن اللغويات»[1].

لقد عرفنا البرجماتية في مقدمة هذا الفصل كالمعاني التي تمتلكها الألفاظ بالنسبة لمستخدميها ومفسريها. وابسط طريقة لتميز علم الدلالة عن البراغماتية هي أن القول أن علم الدلالة مهتم بالمعنى كعلاقة ثنائية بين الشكل و معناه 'x يعني y'(على سبيل المثال : 'اشعر أنني جائع نوعا ما' تعني 'أنا جائع ' في حين يمكن النظر إلى البراغماتية على أنها علاقة ثلاثية بين المتكلم ، والمعنى و الشكل/ اللفظ ' s يعنيy) بواسطة 'x (على سبيل المثال ففي قول ' أنا جائع' فان المتكلم يطلب شيئا عما يأكله) . وبمجرد أن يدخل المتكلم إلى الصيغة فمن الصعب استبعاد المخاطب لان اللفظ يستمد معناه بفضل نية المتكلم بإحداث تأثير معين على المخاطب .وهذا المعنى فان صياغة غرايس للمعنى كما ذكرت آنفا أساسية في البرجماتية»[2].

« و الجدير بالملاحظة أن مجال البراغماتية قد قيد بطريقة مصطنعة عن طريق استثناء بقية عناصر الخطاب التي تشكل اللفظ جزءا منها فقط. و الواضح فانه كي تكون المعرفة السياقية المشتركة شاملة يجب أن تضم كافة المعلومات المشتقة بأي طريقة عن طريق الاستغلال أو بواسطة التدليل المباشر لها قيل مسبقا. و هذا المعنى ،فان البرجماتية تفترض عن نهاية المطاف محيطا خطابيا (كلاميا).»[3]

---

[1] - المرجع السابق /ص 264.

[2] - المرجع نفسه ،ص 264-265.

[3] - المرجع نفسه ،ص 265.

أ -1-1 الافتراض المسبق: «أن دراسة الافتراض المسبق هي الأخرى كانت بارزة في بداية الثمانينات عندما بدأت الشروحات البرجماتية تؤخذ جديا كبدائل للشروحات الدلالية في دراسة المعنى سنمر هنا بسرعة بهذا الموضوع المعقد نسبيا.»[1]

« غالبا ما يرتبط مصدر دراسة الافتراض المسبق في السنوات الأخيرة بأعمال فيلسوف آخر من أكسفورد ستر وسن الذي أعاد تقديم المفهوم الذي طرحه عالم الرياضيات الألماني فريحة ومرة أخرى ،فقد بدا الموضوع كمسالة تتعلق بعلم الدلالة المعتمد على شروط الحقيقة

إلا أن ذلك تعريف قوي للغاية الافتراض المسبق على المستوى النظري و بمستوى الملاحظة وبما أن لا آو نفيها لا صحيحة في أي وقت فان التعريف يتضمن أن كافة الافتراضات المسبقة هي دائما صحيحة وأكثر من ذلك فمن الواضح انه يمكن إلغاء الافتراض المسبق أحيانا بمجرد لفظ نفي الجملة فعلى سبيل المثال .يمكن للاتي أن يكون تناقضا.»[2]

أ -1-2 الأحداث الكلامية غير المباشرة: «لقد جلبت دراسة الأحداث الكلامية غير المباشرة(آو التحقيقات غير المباشرة) معها تحديا لكل من النظرية الكلاسيكية للأحداث الكلامية عند سيرك و التصور القواعد للأحداث الكلامية وفق ما قدمته الأنجازية أو الفرضية الأنجازية.»[3]

و لأحداث الكلامية غير المباشرة وفق كلمات سيرل هي حالات ينفذ من خلالها حدث تحقيقي شكل غير مباشر بواسطة حدث أخر أو بمثله المشهور عن ذلك هي الطلب المؤبد الذي يبدو في ظاهرة سؤالا.

---

[1]- المرجع السابق ،ص270.

[2] - المرجع نفسه، ص 271.

[3] -المرجع نفسه،ص 273.

« وقد افترض العديد من الطرق لتفسير العلاقة بين القوة المباشرة و غير المباشرة في مثل هذه الألفاظ وقد اقترح ليكوف و غوردن من جهة نظرهم علم الدلالة التوليدية،بعض المبادئ " المبادئ أو المسلمات التحاورية »[1]. أو قواعد برغماتية تعمل على مستوى البنى التحتية للجمل و على الرغم من أن هذه المبادئ خاصة في جوهرها .إلا أنها حققت بعض التعميمات المفيدة في بعض الأحيان و هذه واحدة من أكثرها فائدة.

[1] - المرجع السابق ،ص 273.

7ـ مناقشة المذهب البرغماتي :

أـ مناقشة البرجماتية من المنظور الفلسفي:

« من المنظور الفلسفي نجد أن اهمم مبدأ تقوم عليه البرجماتية هو القطيعة مع الماضي ،وعدم الالتفات إليه و أن على البرجماتي أن يدير ظهره بكل عزم وتصميم و إلى غير رجعة لعدد كبير من العادات الراسخة المتأصلة العزيزة على الفلاسفة المحترفين».[1]

وفي الوقت نفسه نجد أن البرجماتيين ينطلقون في أفكارهم من منطلقات فلسفية قديمة نادي بها كبار الفلاسفة .فهذا الفيلسوف 'بروتا جوراس' و يقول في قاعدته المشهورة (الإنسان مقياس الأشياء جميعا) . وهو نفس المبدأ البرجماتي الذي يجعل الحقيقة نسبية و تختلف من شخص لأخر بحسب ما تحققه له من فائدة و نفع ، وساهم كل من سقراط و أفلاطون في تكريس مبدأ التركيز على التجربة بوصفها مكونا ضروريا من مكونات المعرفة، الامر الذي كان موضع تركيز كبير من جانب البرجماتيين المعاصرين .كما ساهم ابيقور و تلاميذه في الابتعاد عن القول التقليدي بالصدق المطلق أو الحقيقة المطلقة ،ذلك آن الحقيقة الفلسفية بالنسبة لهم هي تلك التي تحقق وظيفة عملية الإصلاح حل المعتقد بها.

كما أن الفلاسفة أوغسطين و دانزسكوت و بيكون و كوب رفيق و جاليليو كل منهم قد ساهم بنصيبه في مجال الملاحظة و التجربة.

« التي من أساس المذهب البرجماتي و إن لم يكن احد منهم برجماتيا وبهذا نجد أن الفلسفة البرجماتية تناقض نفسها في البعد عن الماضي و الادعاء بالجدة و الحداثة و في نفس الوقت تكرر أقوال فلاسفة قدامى وتتبنى آراءهم مما يؤكد أنها في حقيقتها مجرد إعادة للنظر الرواقية القديمة التي ينادي مؤسسوها بمتابعة الفطرة و الحدثين و فق الطبيعة باعتبار أن الدساتير و النظم الاجتماعية إنما هي من وضع الإنسان و صنعه لا غير مضافا إليها روح

[1] ـ منصور عبد العزيز الحجبلي، البرجماتية عرض و نقد ،ص 310-311.

النضالية الحديثة»[1].وذلك في جعل المنفعة معيار للصدق و الحقيقة مما يجعل المجتمع غابة من الوحوش الضاربة التي يأكل بعضها بعضا ،إذ تتنافس على التفوق و لا لغلبة. وتحقيق النجاح بطرق النظر عن الهدف و جعل المنفعة هي المعيار الصدق و الحق،مما يجعل إرادته لا تتفق على تحقيق أية قيمة من القيم الفاضلة كالحق و العدل و الإيثار و غيرها من الفضائل الإنسانية الثابتة في ذاتها الامر الذي جعل هذه الفلسفة ملهمة لنظام الرأسمالي القائم على مبدأ المنافسة الحرة التي ظهرت مساوئها عند التطبيق و استفحلت أخطارها في عدد من الجوانب منها اللاخلاقية على الرغم من أنها تتقيد ببعض الفضائل ،كالأمانة و الانضباط و الدقة و مراعاة المواعيد إلا أنها ليست مقصودها بذاتها بقدر ما تحققه من منفعة عادية حيث أنها تفيد الرأسمالي في تعامله مع الغير فالحق لذاته و الباطل لذاته بصرف النظر عما يترتب عليها من و جوه النفع أو الضرر حديث خرافة عندهم.

ب- **مناقشة البرجماتية من المنظور الديني**:

« إن الدين الإسلامي – بحمد الله تعالى- يمتلك أعظم ثروة في مجال العقيدة و القيم و السلوك و الأخلاق ،ولقد ترك لنا المصطفى تراثا ضخما مع الأحاديث القولية و الفعلية و التوترية التي تحث على حسن الأخلاق و السلوك إضافة إلى العبادات بالشكل الذي جمع لنا فيه بين العلم و العمل و قد قامت الفلسفة البرجماتية على أساس أن المعيار في بيان صحة الأعمال و حسنها إنما يكون من خلال النتائج المترتبة عليها فأخضعت كل شيء كمبدأ النفعية و جعلت النتيجة هي معيار الحكم على حسن ذلك العمل و اخذ به أو قبحه و تركه و قد طبقوا ذلك المبدأ عن الدين »[2].

فأصبح الدين نافعا في بعض الأحوال لا يمكن استبدال غيره به و في هذا يقول " البرترا ندرسل" لا يقتنع مؤمنا مخلصا إيمانه لأن المؤمن لا يطمئن إلا متى استراح إلى موضوع عبادته و إيمانه أن المؤمن لا يقول أني إذا أمنت بالله سعدت و لكنه يقول : إني أومن بالله و

---

[1] - المرجع نفسه ،ص 311-312.

[2] - المرجع نفسه، ص312 313.

من اجل هذا فانا سعيد...آن الاعتقاد بوجود الله تعالى في نظر المؤمن الصادق مستقل عما يحتمل أن يترتب على وجوده من نتائج و أثار .وقد ينخدع البعض بالبرجماتية عندما يقرؤون هذا الكلام و عندما يقرؤون بان رائدهم وليم جيمس قد اعتقد بوجود الله من خلال تقليد المنهج البرجماتي ، إذ أن في هذا مساواة بين كل مما في العالم من نحل وملل سواء كانت سماوية أم أرضية صادقة أو مزيفة لأن المعيار البرجماتي في صحتها .

« هو مقدار ما تحققه من منفعة و راحة و طمأنينة مباشرة أو غير مباشرة لمعتقدها و السبب في ذلك هو إن المعيار في الصدق و الحقيقة لدى البرجماتية مقلوب ،فعندهم يكون الحق حقا إذا كان نافعا و متى لم يكن نافعا فهو ليس بحق بينهما الحق و العقل و المنطق يقتضي آن الحكم على الحق و الصدق ليس مرتبطا بالمنفعة فكل حق يكون نافعا وليس العكس كما أن العقل البشري بما أودعه الله فيه من خصائص له حدود لا يتجاوزها و لا يستطيع أن يتخطاها»[1] لذا فقد أرسل الله الرسل عليهم الصلاة و السلام و انزل عليهم الوحي ليكون نيرا يضيء الطريق أمام العقل ليسير على هدى و صراط مستقيم فلا يتخبط في سيره و لا يتناقض في فهمه ،فانه لا يستطيع الوقف وحده عن غير عون من الوحي فالعقل مع الوحي كالتابع مع المتبوع كما أن العقل قد تؤثر عليه العوامل الخارجية من عاطفة أو غضب أو مجتمع ونحن نرى أن لوليم جيمس الذي يمثل الفيلسوف البرجماتي المتدين يبدأ آراءه الدينية بقوله أن الذي يكون صميم الدين ليس الطقوس و الفرائض و لا المعتقدات بل الذي يكون صميم الدين العاطفة و الشعور الديني بل انه يخضع الإيمان بالله و الاستدلال على و جوده لذلك الشعور و إن الأفكار اللاهوتية متى أثبتت أن لها قيمة في الحياة المحسوسة فهي أفكار صحيحة.

[1] - المرجع نفسه ،ص 313-314 .

8- أفلاطون محاورة كراتيليوس في فلسفة اللغة:

أ- دراسة تحليلية لمحاورة كراتيليوس:

« تعتبر محاورة كراتيليوس هي واحدة من الكتابات الأولى لأفلاطون »[1].أي و التي كانت فيها متأثرا بآراء أستاذه سقراط لكن لمحاورة تضل بطبيعة الحال عمل أفلاطون ومعتبره عن أرائه التي لا يقدح في نسبتها إليه أنه كان ولا يزال متأثرا بآراء أستاذه سقراط.

« ربما كانت هذه المحاورة لاستثناء الوحيد من بين لمحاورات أفلاطون الأولى من حيث موضوعها الرئيس. ذلك أن هذه المحاورات بصورة عامة قد غلب عليها المضمون الأخلاقي. في حين أن الموضوع الأساسي لمحاورة كراتيليوس هو أصل اللغة و لأسماء كما سيأتي في توضيحه فيما يلي – و إن كانت المحاورة قد تعرضت بشكل عرض لموضوعات ثانوية متعددة.»[2]

لم تلق هذه المحاورة عناية تذكر من الباحثين و دارسي الفلسفة في اللسان العربي ، ولعلها من اقل المحاورات لفتا لاهتمام الباحثين في اللغات الأوروبية أيضا.ذلك إن المشتغلين بالفلسفة ينظر إلى موضوعها وهو أصل اللغة و الأسماء على انه ليس موضوعا فلسفيا رئيسا ا وعلى الأقل ليس موضوع رئيسا في فلسفة أفلاطون هذا من جهة و من جهة أخرى فان المشتغلين باللغة و العلوم اللغوية.

« يرون أن هذا البحث الذي قدمه أفلاطون اقرب إلى الفلسفة منه إلى المباحث اللغوية».وأسلوبه غير مألوف لديهم، فيزهدون فيه ويعترضون عنه ،ويكتفون بمعرفة جوهرة الرأي الذي عرضه أفلاطون في المحاورة عن أصل اللغة و الأسماء اعتمادا منه في

---

[1] - عزمي طه السيد احمد ،أفلاطون بمحاورة كراتيليوس في الفلسفة اللغة ،ص 10.

[2] - المرجع نفسه ،ص 10.

الغالب على بعض الدراسات التي قام بها أستاذه الفلسفة حين تعرضوا لفلسفة أفلاطون و أعماله مهملين الكثير من الأسئلة العميقة »[1]. و الإجابات المحتملة التي أثارها أفلاطون حول قضايا لغوية مختلفة و التي تعتقد إن الاطلاع عليها و محاولة الإجابة عنها تثري البحث اللغوي ،كما هي عادة الفلسفة الحقيقية الجادة و كما هي عادة الفلاسفة الكبار الذين قد يتركون و راءهم العديد من الأسئلة دون إجابة، لكن هذه الأسئلة كثيرا ما كانت سببا إلى الوصول إلى نظرياتهم جديدة في مجالات العلوم المختلفة وبالتالي سببا في تقدم المعرفة العلمية »[2].

وسنحاول في هذه الدراسة أن نعرض في صورة منظمة قدر الطاقة أراء أفلاطون التي ضمنها هذه المحاورة ،و التي تدور حول موضوع هام جدا في نظر أفلاطون نفسه و هو موضوع اللغة و الذي يقول على لسان كراتيليولي ' ربما كان من أعظم الموضوعات كلها'.

ب- أهمية المحاورة و ترجمتها:

« يشهد الغرب في العصر الذي نعيشه اهتماما بالمسائل اللغوية وغوصا على جذور هذه المسائل مما استدعى قيام علوم "هي بالضرورة نقطة تقاطع علمين على الأقل من ذلك" علم النفس اللغوي و النقد اللساني و الأسلوبية و قبل هذه العلوم كلها هناك فلسفة اللغة التي هي بحث فيما قبل اللغة ،أو هي بحث عن أولها و نشأتها و علاقتها الصحيحة بالإنسان و الوجود لجميع ما فيه من موجودات ،و دورها الاجتماعي و العلمي و الحضاري و محاولة توضيح كل ذلك و تفسيره »[3].

---

(1) - عزمي طه السيد احمد ،أفلاطون بمحاورة كراتيليوس في الفلسفة اللغة ،ص10 11.

(2) - المرجع نفسه ،ص 11.

(3) - المرجع نفسه،ص 19.

« وقد انتقل هذا الاهتمام إلى العالم العربي .وكل الذي نرجوه أن يكون هذا الاهتمام بالدراسات اللسانية بخاصة و بغيرها من الدراسات الإنسانية بعامة،والتي تأخذ من الغرب و نجري فيها مجراهم .اهتماما نابعا من ظروفنا العربية و مشكلاتنا الحقيقية لا مجرد ولع المغلوب باقتداء الغالب –كما وضح ابن خلدون في مقدمته –وان يكون ذلك عونا لنا على ترسيخ هويتنا و بناء حضارتنا من جديد»[1].

« وتأتي ترجمتنا لمحاورة كراتيليوس جزءا من هذا الاهتمام بالمشكلة اللغوية و خطورتها و التي تحتل فيه فلسفة اللغة ركنا هاما .لقد كان أفلاطون أول الفلاسفة القدماء الذين وعوا خطورة هذه المعضلة وأول الذين رغبوا في أن يعالجوها بدقة و هذا العمل من أعمال أفلاطون و تعتبر أقدم الأعمال المتخصصة في مجال فلسفة اللغة والثانية .الضواؤه على خصائص الأسلوب و المنهج الأفلاطوني »[2]. والتي منها المنهج بين الأدب و الفلسفة والعلم في أن واحد. ومزج الجد بالهزل و إن كان ينبغي أن نقرر إنصافا لأفلاطون أن ما يبدو في أسلوبه من هزل أو تهكم ليس مقصودا لذاته .وإنما هو المقصود من اجل الوصول إلى نتيجة جادة فهزله في حقيقة الأمر جد.« ومن ذلك استخدمه للمماثلات من اجل توضيح الأفكار العويصة وتقريبها إلى الذهن. وربما كان صدفه أيضا إثارة خيال و فكر القارئ حين يسترسل في تقص جوانب المماثلة و أخيرا قدرته على تنبيه و تنشيط عقل القارئ و جعله متفاعلا مع موضوع البحث.»[3]

«هناك أهمية منهجية و فلسفية لهذه المحاورة (و الحق أن عددا أخر من محاورات أفلاطون –مثل الجمهورية-له مثل هذه الأهمية ولكن تنقل لهذه المحاورة أهميتها الخاصة في ضوء موضوعها الخاص)»[4].ذلك أننا نعير هذه المحاورة مثالا جيدا للبحث عن الحقيقة القصوى بحقيقة الوجود و التي هي غاية البحث الفلسفي عند أفلاطون.

---

(1) ـ المرجع السابق،ص 19.

(2) ـ نفس المرجع .ص19.

(3) ـ نفس المرجع ،ص 20.

(4) ـ نفس المرجع ،ص 21.

« أن البحث العلمي المنظم كالذي يبدو أن الحقيقة الكاملة أمر عصي على الإدراك ،فكلما شعرنا إننا اقتربنا منها و كدنا نضع أيدينا عليها ففرت شاردة بحيث تصبح من جديد بعيدة عن أعيننا و متناولنا ،فشعر بعجزنا ندرك كم هي كثيرة تلك العقبات و الصعوبات التي نحتاج إلى التغلب عليها و حلها قبل أن طغى بهذه الحقيقة .لكننا مع ذلك نشعر بالسعادة تغمر أرواحنا لأننا بالفعل اقتربنا بسير من الحقيقة القصوى»[1].

من خلال عدد الحقائق الجزئية التي نصل إليها و ندرك أن هذا الاقتراب اليسير يستحق بما بذل فيه من عناء وجهد قد يبدوان لمن لا يهتم بالبحث عن الحقيقة ،مضيعة للوقت و الجهد بلا صائل و هكذا نرى أن كل ناظر و باحث عن الحقيقة لابد مستفيد من قراءة هذه المحاورة شيئا يشاكل عقله و وافقي اهتمامه.

ج- **محاورة كراتيليوس عند العرب**:

« عرف العرب أفلاطون من خلال معرفتهم بالتراث الفلسفي اليوناني بصورة عامة و قد وصل إليهم التراث عن أكثر من طريق، لكن ابرز هذه الطرق التي انتقل منها هذا التراث و معه كتب أفلاطون وأفكاره ،هو طريق المدارس السريانية و خاصة مدرسة حران ومدرسة إنطاكية التي نقلت إليها مكتبة الإسكندرية في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز إضافة إلى الكنائس المسيحية المنتشرة في الشام و مابين النهرين»[2].

« وإذا رجعنا إلى الكتب و الفهارس و التراجم سنجد أن العرب قد عرفوا معظم كتب أفلاطون فهذا ابن النديم يورد ثباتها نقلا عن اسحق بن جنين الذي ينقله عن ثاون يرد فيه اسم هذه المحاورة :قول سماه سقراطيو ليس أما ابن جلجل في كتابه تاريخ الحكماء .

---

[1] - المرجع السابق ،ص21.

[2] - المرجع السابق ص 23.

فلا يرد عنده ذكر اسم هذه المحاورة أما القفطي في كتابه : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ،فيذكر رواية ثاون التي تضمنت اسم المحاورة :كتاب قرطلس. والشهر زوري في نزهة الأرواح يقول عن أفلاطون و كتبه بما نصه الإلهي الذي كان له السبق على كل من كان بعده و الذي بلغنا من أسماء كتبه ستة و خمسون كتابا و فيها كتب كبار.»[1]

د- شخصيات المحاورة:

« الشخصية الرئيسية الأولى هي شخصية سقراط حوالي هي شخصية معروفة في تاريخ الفلسفة اليونانية ،وقد تأثر على الفلسفة اليونانية و تطويرها وكان لسقراط طريقة مميزه في التعليم عرفت باسم ' التهكم و التوليد' حيث يبدأ فيها يطرح أسئلة مختلفة تجعل المتعلم أو المحاورة يقع في التناقض و يقر بالعجز عن معرفة الحقيقة،ثم يعاود سقراط الأسئلة ويستنبط المعلومات المختلفة حول حقيقة الموضوع من محاوره حتى يصل به إلى تقرير نتيجة ما » [2] وكان لسقراط تلاميذ كثيرون أبرزهم أفلاطون.الذي خلد صور سقراط حيث جعله الشخصية الرئيسية في محاورته .« وهناك شخصيتان أخريان هما: هرموجينس كراتيليوس الذي سميت المحاورة باسمه».[3] حيث كان هرموجينس واحد من تلاميذ سقراط و مرافقيه ،و قد ذكر أفلاطون في محاورة فيدون أن هرموجينس كان حاضرا وقت وفاة سقراط ،كما ذكر اكسينوفان (تلميذ أخر لسقراط) عدة مرات واعترف بأنه مدين له ببعض المعلومات.

وقد كان هرموجينس أخا غير شرعي لأحد الأثرياء المشهورين في أثينا و اسمه كالياس بن هيبوكراتس ،أما هو فيبدو انه كان فقيرا وانه كان على خلاف مع شقيقه حول الثروة التي تركها والدهما.

---

[1] - المرجع السابق ،ص23 24.
[2] - عزمي طه السيد احمد،المرجع السابق ،ص 31.
[3] - المرجع نفسه ،ص32.

ه- الموضوع الرئيسي للمحاورة :

« يتفق الباحثون على أن الموضوع الرئيس للمحاورة هو أصل اللغة واصل الأسماء و هو موضوع يدخل ضمن مباحث فلسفة اللغة»[1]. أي البحث في الأسماء واللغة عند أفلاطون ليس بحثا مقصودا لذاته مستقلا عن باقي أجزاء مذهبه الفلسفي بل هو بحث يخدم الغرض الرئيس الذي تهدف الفلسفة في نظر أفلاطون لتحقيقه و هو كما يذكر الفارابي تحصيل الإنسان لكماله وسعادته القصوى «الأمر الذي يتم في حالين هما :تحصيل العلم بجوهر الموجودات حقيقتها و السيرة الفاضلة .وبدأ أفلاطون محاورته هذه بالسؤال عن :هل هي طبيعية أم اصطلاحية؟ ثم استرسل بعد ذلك في الحوار و إثارة الأسئلة حول الأسماء بشكل رئيسي فسأل عن وظيفتها و أطلاقها و ملائمتها لمسمياتها .وخصص جزءا كبيرا عن المحاورة لغرض اجتهاداته حول انشقاق عدد من الكلمات .وصل بعدها إلى عدد من النتائج الجزئية حول إطلاق الأسماء ووظيفتها و ضوابطها و علامتها الطبيعية و قدم لنا نظرية ذلك .واعتبرها النظرية العلمية الوحيدة و الممكنة برغم ما تنطوي عليه من قصور في التفسير .كما سنرى فيما يلي وفي نهاية المحاورة أعلن أفلاطون عن عدم موافقته على دراسة الوجود و البحث.»[2]

ه-1 **الأسماء و الوجود** : «يرى أفلاطون أن الأسماء جزء من الكلام (اللغة) وان الكلام نوع عن الفعل و التسمية أيضا نوع من الفعل و الفعل نوع الوجود يصدر عن الموجودات أو الأشياء »[3].إي إذا كانت حقيقة الأشياء ليست كما تبدو لكل فرد منا، أو أنها ليست نسبية تختلف من فرد لأخر. «فانه ينبغي أن يكون للأشياء الموجودة ماصات ثابتة بمستقلة عن دواتنا وغير متأثرة بأهوائنا وهذه الماهيات الثابتة هي التي تحافظ على العلاقات و الصور الطبيعية للأشياء»[4]

---

[1] - عزمي طه السيد احمد،المرجع السابق،ص 30.

[2] - المرجع نفسه،ص 30.

[3] - المرجع نفسه ،ص39.

[4] - المرجع نفسه ،ص39.

«ومادامت الأفعال نوعا من الوجود، فإنها تشترك مع الموجودات في أن ماهية أو طبيعية ثابتة »[1]. ففعل القطع مثلا له طبيعة ثابتة .فنحن لانقطع الأشياء كما يحلو لنا و إنما يتم القطع بالطريقة الطبيعية و الآلة الطبيعية لفعل القطع واستخدام الآلة الطبيعية و فقا للطريقة الطبيعية و هو يجعل الفحل يتم بنجاح بينما استخدام طريقة غير الطريقة الطبيعية و آلة غير الآلة الطبيعية سيؤدي إلى الفشل و نمثل لفعل القطع الاحتراق و الثقب و النسيج و غيرها من الأفعال .وأيضا اللغة أو الكلام باعتباره نوعا من الفعل .يصدق عليه ما قيل من الأفعال أنفا.فيجب أن يتم الكلام و فقا للطريقة الطبيعية للكلام».[2]

[1] - المرجع السابق،ص39.

[2] - المرجع نفسه،ص39.

9- اللغة والتفكير الشعري عند هيدجر:

« إن الصعوبات التي تكتنف فهم **هيدجر**- لغة وفكرا- ترجع إلى طرائقنا ومناهجنا التقليدية في فهم اللغة بوجه عام»[1] أي الأسلوب المتوارث الذي نفهم به لغة الخطاب الفلسفي باعتباره خطابا يتوخى الدقة والوضوح واجتناب الغموض وعدم التناقض ،ويستخدم لغة منطقية تتعامل بالمفاهيم المتعلقة أو التصورات المجردة وهذا الأسلوب المعتاد للغة الخطاب الفلسفي سوف يبدو على النقيض تماما من أسلوب الخطاب الفلسفي لدى هيدجر وسيحول دون فهم لغة هذا الخطاب سواء كان يتعلق بسياق أخر ،ويمكن هنا ان نسوق الأمثلة من عبارات هيدجرالتي تتردد كثيرا في سياقات مختلفة من كتابته "أننا نعرف العدم"إن ماهية الحقيقة هي حقيقة الماهية ،إن شيئية الشيء هي الأسلوب الذي به يشأ أن يعتاد لغة الخطاب الفلسفي التقليدي هو ما سيعوق فهم مثل هذه العبارات الهيدجرية ،لا فحسب بالنسبة للقارئ أو المتلقى العادي ،إنما أيضا لبعض الفلاسفة ممن يشاركون في تعضيد هذا الخطاب التقليدي

«لقد ذهب الوضعيون المناطقة إلى شيء من هذا ،فنظروا إلى قضايا الميتافيزيقا التي تصاغ في عبارات تنطوي على كلمات كما قيل : العدم والماهية والجوهر»[2] أي أنها لغو بلامعنى فمثل هذه العبارات لا تقلل شيئا يمكن التحقق منه عن طريق المنطق ،فالتحليل المنطقي للغة عندهم يظهر لنا أن القضايا العلمية هي وحدها القضايا ذات المعنى الذي يمكن التحقق من صدقه أو كذبه، وهي إما أن تكون قضايا تحليلية نتحقق من صدقها أو كذبها بمراجعة اتساقها صوريا أو منطقيا ونموذجها قضايا المنطق والرياضيات ،وعلى هذا الأساس يتناول كارناب وأقرانه بالتهكم والسخرية بعض العبارات التي يسوقها الفلاسفة في معرض كلامه في الميتافيزيقا باعتبارها أمثلة هذا اللغو الميتافيزيقي ،تلك العبارات التي يتحدث فيها هيدجرعن العدم في محاضرته المنشورة المعنونة باسم" ما الميتافيزيقا؟" ،ولهذا يتوقف كارناب في بحث له عنوان :" استيعاد الميتافيزيقا من خلال التحليل المنطقي للغة "

(1)- سعيد توفيق في ماهية اللغة وفلسفة التأويل ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروتلبنان الطبعة الأولى 2002م ص14-15

(2)- المرجع نفسه ص15-16

أ- **خبرة اللغة :** «لنحاول ان نتفهم اولا دعاوي هيدجرعن خبرة اللغة»[1] أي اعتبارها موضوعا يمكن أن نخضعه للبحث العلمي المنهجي من خلال إستراتجية مسبقة وأدوات منهجية معدة سلفا في حين أن هيدجر نفسه في بداية محاضراته عن طبيعة اللغة حريص أن أسلوب اقترابه من اللغة هو أسلوب يحاول أن يجلبنا إلى اللغة وجها لوجه على نحو يمكن لنا فيه أن نعاني خبرة اللغة ومفهوم الخبرة عند هيدجر يتسم بطابع سلبي من حيث إننا نكون مسلوبين بما يحدث لنا وخاضعين له بدلا من أن تخضعه لنا : فإن نخضع شيئا ما لنا يعني أن نبقيه على بعد منا ونجعله موضوعا ندرسه من خارجه ونحكم السيطرة عليه أو نطوقه ،أي نقوم بتأطيره ،ولكن أن تحدث لنا خبرة بشيء ما سواء كان مجرد شيء لم يعد موضوعا لنا ،ومن هنا فإن هيدجر يفهم خبرة اللغة بمعنى أن نتيح لأنفسنا أن نشارك في عالم اللغة وأن نخضع له ، وبالتالي فإن هذه الخبرة يمكن أن تحدث لنا تحولا ينبغي أن نلاحظ إذا أننا عندما نصف مفهوم الخبرة عند هيدجر بأنه مفهوم يتسم بطابع سلبي ،فإن ذلك لا يعني سلبية الذات في عملية الفهم أي يعني أن تتيح الذات الفرصة لحدوث حقيقة شيء ما وأن تفسح لها المجال هنا يبدو شبيها بدور المتصوف الذي يقوم على المجاهدة والتخلي حتى يصبح قادرا على الكشف ومؤهلا له وعلى نفيس النحو فإن خبرة اللغة تقتضي هنا التخلي عن طرائقنا المعهودة في النظر إليها ،كي يمكن أن تكتشف لنا حقيقتها ، ومن هنا يرى **هيدجر** أن معاناة خبرة اللغة تعني التحرر من أساليبنا التقليدية التي تهدف إلى جمع المعلومات عن اللغة من خلال ذلك النوع من التفكير الإحصائي أو الحسابي..... تلك النعلومات التي تتزايد على الدوام والتي يزودنا بها اللغويون أو فقهاء اللغة والسيكولوجيون والفلاسفة التحليليون وتلك الدراسات العلمية والفلسفية التي تهدف إلى إنتاج ما يسمى" باللغة الشارحة للغة " ،وهي الدراسات التي تميز الفلسفة التحليلية غير أن هذا فيما يؤكد هيدجر لا ينبغي أن يولد الانطباع بأنه يصدر أحكاما سلبية على الفحص العلمي والفلسفي .

---

(1)- سعيد توفيق في ماهية اللغة وفلسفة التأويل ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان الطبعة الأولى 2002م ص24-25

ب- اللغة والشعر:

ب-1 خبرة اللغة في الشعر:

« إن كل ما نعرفه عن خبرة اللغة الآن هو إنها الخبرة التي تكتشف فيها اللغة عن ماهيتها » [1] وذلك باعتبار أن اللغة هي التي تتحدث من خلالها ،وأن هذا التحدث هو حقيقته قول وإفصاح،أي إظهار وبالتالي فإننا عندما نتحدث اللغة نرى أنفسنا كموجودات بشرية ،بل ترى الوجود نفسه وأن معاناة خبرة اللغة كما اتضح لنا يعني أن ننصت إلى اللغة ذاتها ،عندما تتحدث وأن نصبح مكتنفين في وجود اللغة..... في حضور اللغة ذاتها ،وهذا لا يمكن أن يحدث عندما نتحدث لغة الحياة اليومية ،وإنما عندما تجلب اللغة ذاتها إلى اللغة فنحن في لغة الكلام اليومي نتحدث عن أشياء بواسطة اللغة ، سواء كنا نتحدث عن جمل من الوقائع أو عن حدث ما أو سؤال أو مسألة نشغل إهتمامنا ،لكن في مثل هذا الاستخدام للغة لا يمكن أن تجلب اللغة ذاتها إلى اللغة ،أي لا يمكن أن نكتشف لنا طبيعة اللغة باعتباره كيانا له حضوره الخاص

ب-2 اللغة كأساس للفكر والتفكير الشعري:

«اللغة تكشف عن الموجود بما في ذلك الموجود البشري من حيث أنه موجود مكتنف باللغة »[2] ولكن هيدجريريد أن يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك ليؤكد لنا ،على إن اللغة تكتشف أيضا عن الوجود نفسه ،ويبدو أن علاقة اللغة بالوجود عند **هيدجر** تشبه علاقة الوجود الإنساني نفسه بالوجود ، او لم ينبئنا هيدجرأن خبرة الموجود البشري بالوجود تتجلى على أفضل نحو من الشعر ،وان الخبرة الاصلية بالوجود لدى اليونان قد تجلت في شعر **هوميروس** وهو الأمر الذي دعا إليه **ريتشاردسون** كما ذكرنا من قبل إلى التساؤل عن العلاقة بين **هوميروس** {مفترض أنه شخص واحد } وبين مجمل الشعب اليوناني {الذي هو جمع } فيما يتعلق بهذه الخبرة الأصلية بالوجود التي تتكشف في لغة اليونان ،ولا شك أننا في موضع الآن يسمح لنا بتفهم إجابة **ريتشاردسون** المقتنية التي يقدمها على تساؤله السالف إذ يقول أن لغة شاعر ما أصيل تكشف الموجود على النحو الأصيل الذي تكشفه الكتابات (وبالتالي اللغة) الخاصة بمفكر أصيل ،فإن الشعر بالتالي يعد مجالا مشروعا للاستفهام عن الوجود باعتباره فلسفة.

---

(1)- سعيد توفيق في ماهية اللغة وفلسفة التأويل ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان الطبعة الأولى 1423- 2002م ص43-44

(2)- المرجع نفسه ص59

10- الاختزال القبلي/ اللغوي الرمزوي:

«إن التحليل الظاهراتي الذي يعتمد على الإختزال القبلي الترنسندتاني وعلى التغير الصوراني »[1] أي إن الشك وإلغاء ماهو في المفكر في فعل الفكر من جهاز لغوي تعبيري ،ومن جهاز حيالاني ،أي إلغاء التشبيهات التي تربط الفاهمة بالحدوس الصافية الزمانية المكانية (كانط)، ثم إلغاء المسلمات الأساسية للمفكركشكل حول الفكر وقوانينه الثابتة كقانون الهوية والثالث والمرفوع والتناقض والتشابه والمشابهة والتداعي وتفكيك تراكيب اللغة التعبيرية وفك وحداتها في المعبر السيمنطيقي ،وإلغاء الروابط اللغوية والمنطقية وتعليق فعل الكينونة ،حيث يتم إلغاء جهاز المعرفة برمته ،ثم الإبقاء على الغرائز والانفعالات النفسية والوجدانية ،كل ذلك يجعل من المفكر ماهو إمكانية في ذاته (أرسطو) ويجعل الأنا بيولوجية كيميائية عصبية بحتة،وإن التغير الصوراني الذي يعتمد على الوصول إلى المستحيل يضع المشكلة بقدر ما يظهر استحالة الاستمرار في هذا التحليل ،فالتغير الصوراني يهدف إلى جعل البحث يطل على المستحيل وهو لأداة الفعالة التي يتم بها التحليل الظاهراتي إن الوصول إلى الشعور المستحيل أو شعور الاستحالة بالنسبة لموضوع ما ،يتم بواسطة الخيال وذلك بتفتيت الموضوع ومحاولة تفكيكه وتغييره ومحاولة استبقائه أي أن التغيير يحول الموضوع من الداخل إلى الخارج لكنه يبقي على الموضوع ذاته ،فليس هدف **الغير** هو إداية أو إفناء الموضوع وإلغائه من مجال الوعي بل هو الاختزال إلى أخر الحدود التي تسمح بالإبقاء على الموضوع ويظهر بعد هذه المحاولة الخيالية بأن الحرية في تغيير الموضوع ليست مطلقة ،إذ هناك شروط تجعل من الموضوع ذاته ،فالأجزاء الثابتة أو الشيء الثابت الذي يظهر هويته من خلال الاختلافات يحدد بدقة ماهية الموضوع التي لا يمكن تمثل أو تخيل الموضوع بدونها ،فنستطيع مثلا التعرف أو تحديد ماهية الشيء الفيزيائي بواسطة تقنية التغيير هذه ، وهذه الناهية هي المكانية والزمانية وعلاقة السببية بالأشياء الأخرى وإن إلغاء الرمزي واستعمال تقنية التغيير الصوراني إلى أقصى حدودها ،يجعل اللغوي ينتسب الى الكينونة الإنسانية أو إلى الدازاين (**هيدجـــر**) فالتقنية هذه تخلق صورانيا مسافة إختلافانية تبين الرمزوي والمتعضي .

---

(1)- سامي أدهم فلسفة اللغة ،تفكيك العقل اللغوي ،بحث استملوجي أنطلوجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى 1413هـ بيروت - لبنان-1993م ص11

أ- مقولة قبلية في اللغة والفكر

أ-1 الإختلافي/ اللغوي:

«إن الإختلافي يظهر بسهولة في المنظومات المنطقية ،فهو لغة رمزية إختلافية مفرعة وكل أنطلوجيا وهو إسما بالمعنى الدقيق»[1] فالإشارات التي تعطى في بداية المنظومة الشكلانية والتي تخضع لسانتاكسي معين ضمن صيغ حسنة التأليف تحتوي على الإختلافي الرمزوي ،حيث الاشتقاق النظري ينصب على إشارات إختلافية تعطى في البداية ويتم حسب قاعدة معطاة ، وهنا يدخل عنصر ميتافيزيقي ،حيث الاختلاف لا يأتي ،فالإشارات في البداية لا تختلف ظاهريا إلا برسمها على الورق ،فهي فارغة لا معنى لها ولا مرجع ،أما الرسم هذا فلا يدخل في المنظومة أبدا ،لأننا نستطيع أن نستبدل (أ)بأخرى (ب) في داخل المنظومة وهكذا فالإختلاف في الرسم ليس له من علاقة بقواعد المنظومة ،إذن كيف نقول بأن "أ" تختلف عن "ب" في داخل المنظومة .

«إن اللغة هي التي تخلق الاختلاف ،بمعنى أن تعبير الاختلاف يتماهى مع الإختلاف الأصلاني »[2] فكثرة المعطاة كما هي ليست كثرة في ذاتها بطريقة مطلقة بل هي كثرة في تعبيرها ،فالكثرة هي كثرة أفراد وكثرة تعينات واللغة والرموز هي التي تميز الاختلاف في هذه التعينات ،فاللغة هي التي تعطي معنى الاختلاف ،وبالتالي هي التي تخلق الاختلاف بمعنى تظهره من ذاته فيصبح اختلافا للأخر وهذا ما عناه **سوسير و فتغنستين و/لوك** وغيرهم عندما قالوا بأن الكلمة هي التي تكون الفكرة ،فنحن لانملك الفكرة في البداية ثم

نسكبها في الإشارة ،بل الإشارة هي التي تخلق الفكرة ،أي أن الإشارة اللغوية هي التي تخلق الاختلاف الذهني فينشق المعنى وتتجلى الفكرة ،فاللغة هي التي تخلق مستويات في الذهن فيحدث الاختلاف وتتبلورالفكرة ،إذ ليس أذهاننا أفكار نسكبها في قوالب لغوية ،أي لاوجود للفكرة بدون تعبيرها فالمعبر والمعبريتلازمان ، ونحن لا نملك الفكرة ثم نخترع لها اسما كما كان يظن /ويثنى /(نحو وحياة اللغة)(1877) ويؤكد **" باستيان"**(1869) بأننا نفكر بالكلمات وأن هذه الكلمات تستقبل كانطباعات أصوات في الجهاز الإدراكي المركزي في نصفي كرة الدماغ (تشويش الكلام ،أفازيا،أبراكسيا،أغنوسيا،لوردبيرون.

---

(1) ـ سامي أدهم فلسفة اللغة ،تفكيك العقل اللغوي ،بحث استملوجي أنطلوجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى 1413هـ بيروت ـ لبنان-1993م ص12

(2)- المرجع نفسه ص 71

أ-2 اللغوي /المقولي:

أ-2-1 المقولات المنطقية/ المقولات اللغوية:

«إن هدف الاختزال الأساسي هو فصل البيولوجي عن اللغوي الرمزوي ورؤية الحدود الفاصلة بين ماهو لغوي وماهو بيولوجي ،فيزيولوجي»[1] فالاختزال هو عملية تطهير للذات مما هو زائد في البيولوجي الطبيعي ،إذا إن إلغاء اللغوي يمكن تحقيقه بأساليب اصطناعية وسيكولوجية ،لكن ماالذي يبقى بعد ذلك وماهي الترسبات التي تظل عالقة في البيولوجي؟ وما طبيعة المجال الي يفصل العالمين البيولوجي واللغوي فالهدف الثاني للاختزال هو إعادة بناء أو إعادة تركيب الشعور اللغوي ،إبتداءا من المعطيات البيولوجية الأولية واللغوية الرمزوية لنرجع إلى السؤال الأساسي الذي يكون أساس أطروحتنا : ماهي بقايا أو ترسبات

الاختزال في الشعور؟ ،هذا هو السؤال الجوهري والمحور الأساسي الذي تدور حوله الفلسفات منذ عهد **أفلاطون** مرورا **بديكارت** ،بل منذ عهد الديانات القديمة في فارس والهند والصين ومصر إلى أيامنا هذه ،فالسؤال التقليدي للفلسفة يظل يسأل عن علاقة الجسد بالروح وعلاقة الجسد بالفكر،فمنذ أفلاطون كانت اللغة الرمزية تعطي المثل للفلسفة التي كانت تعتبرها مفارقة وعالية على شعور الإنسان ، ثم أتى أرسطو فاعتبر التصورات أو المفاهيم محايثة للأشياء تلاصقها دون اندماج.

أ-2-2 اللغة /الفلسفة التحليلية

أ-2-2-1 اللغوي/الوضعي المنطقي:

«إننا لا ننادي ببراغماتية اللغة بطريقة مطلقة ولا بأمبريطقتها المطلقة كذلك»([2]) فاللغة ليست معبرا عن السلوك فقط وليست هي واسطة للتخاطب و للاتصال فقط ،ولكن كيف ينظر فلاسفة **" دائرة فينا"** وهم الوضعيون المنطقيون إلى اللغة وكيف يتعاملون مع قضاياها ،لقد تحولت اللغة وقضاياها على أيديهم إلى أدوات للبحث والتعبير ،فأصبحت القضية الإخبارية هي الدعوى الأولى في اللغة ،فتصدرت القضية أبحاثهم لأنها المعبر عن قضايا العلوم الطبيعية ،لقد تحولت اللغة إلى قضايا وأصبح التحليل اللغوي تحليلا منطقيا ،فنظر للغة كبرغماتيقا عملانية وظائفية تؤدي عملها كأداة مستقلة عن الشعور العارف، فقد أقصي الوعي

(1)- سامي أدهم فلسفة اللغة ،تفكيك العقل اللغوي ،بحث استملوجي أنطلوجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى 1413هـ بيروت - لبنان-1993م ص12

(2)-المرجع نفسه ص119-120

عن اللغة بعدما كان **ديكارت** قد أقحمه في القضايا اللغوية بواسطة "أنا أفكر" وهذا الاتجاه الفلسفي والإبستملوجي، كان يدعي الدقة في معالجة قضايا العلم والمنطق ،فقد فرغت القضايا من مضمونها الشعوري وأصبحت تخضع لثنائية القيم المنطقية من صدق وكذب،فاعتبرت القضية رمزا رياضيا وأدخلت المعادلة حساب القضايا أليا ،يقول **" كارناب "** في تحليل اللغة الأنسيكلوبيديا العالمية لتوحيد العلوم المجلد ومثلا اللغة الأنجليية مثلا هي منظومة من نشاطات وهي أكثر من ذلك منظومة من عادات ،أي أخذ أوضاع لبعض النشاطات.

11- الصورة اللغوية والصورة المنطقية للجملة:

«لقد إكتشف كبار المناطقة والفلاسفة المعاصرين وجود جمل تتشابه في صورتها اللغوية -أو بعبارة أدق في صورتها النحوية »[1] لكنها تختلف في صورتها المنطقية وأدى هذا التشابه في تركيب الجمل إلى الوقوع في أخطاء فلسفية ،ذلك لأن العبارات اللغوية التي صيغت فيها كثير من النظريات جعلت البعض يظنون أن التركيب النحوي يعبر عن تشابه مماثل في تركيب الواقع الموجود ،ولذلك جاء الاهتمام بالتمييز بين الصورتين اللغوية والمنطقية للجملة ، مثلا أن الجملتين الأتيتين متشابهتان في الصورة اللغوية ،ومختلفتان في الصورة المنطقية: (يوجد ألم في قدمي) ،(توجد نار في حجرتي)،فإذا أظفنا إلى الجملة الثانية (وحجرتي في منزل صديقي) جاءت النتيجة صحيحة وصادقة،وهي (توجد نار في منزل صديقي) لكن إذا أضفنا إلى الجملة الأولى (وقدمي في حدائي) واستنتجنا (يوجد ألم في حدائي) جاءت هذه النتيجة معنى إذا أسندنا إلى **الحذاء** وهو شيء لا وعي له ولا شعور صفة لا تسند إلى كائن واع شاعر ،وهي صدفة الإحساس بالألم نلاحظ أيضا أن هناك جملا تتشابه في تركيبها المنطقي رغم اختلافها في الصورة النحوية مثلا نقول (لدي قدم بها ألم) و(يوجد ألم في قدمي)

أ- نظريات المعنى:

«تدرس فلسفة اللغة موضوع المعنى بل لعله أهم موضوعاتها وترجع أهمية موضوع المعنى وضرورة البحث فيه إلى أن لدى الفيلسوف والمنصفي رهطا من الأسئلة لا يستطيع تناولها دون أن تكون لديه فكرة واضحة عن المعنى»[2] ومن أمثلة هذه الأسئلة كيف يتعلم الأطفال معاني الكلمات ؟ ما العلاقة بين اللفظ والمعنى؟ ، كيف تتغير معاني الكلمات حيث تتطور اللغات ؟ هل لاسم العلم معنى غير مسماه؟،هل لكل كلمة معنى واحد محدد أم لها عدة معان؟ فمثلا معنى كلمة أحمر أو "أخ" مثلا،ومعنى العبارة مؤلف الإليادة" ومعنى الجملة هزمت مصر إسرائيل عام 1973 والفرق بين الجملة والقضية هو أن القضية هي الحكم الذي تتضمنه الجملة ،وعلى هذا النحو يمكن أن تعبر عدة جمل عن قضية واحدة ،ولعل المقصود بمعاني الكلمات أو العبارات أو الجمل أو القضايا هو أن نبحث في الشروط التي يجب توافرها حتى يكون للكلمات أو الجمل معنى وحين يختلف الفلاسفة والمناطقة في تحديد هذه الشروط تنشأ نظريات عدة عن المعنى،ومن الشواهد الغريبة على صعوبة البحث في مشكلة المعنى أنك لا تجد اتفاق أو شبه اتفاق بين الباحثين في المعنى على نظريات محددة ،ناد بها المناطقة والفلاسفة لتحديد شروط المعنى الصحيح للكلمات والعبارات

---

(1) - محمود فهمي زيدان ،في فلسفة اللغة،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت 1980 ص21

(2)- المرجع نفسه ص 95-96

ب- **فلسفة اللغة عند العرب الأوائل:**

«فلسفة اللغة كفرع من فروع الفلاسفة مبحث جديد إلى حد ما بما تتبين أهميته وقيمته الكبرى إلا في عصورنا الحديثة »[1] ومن ثم لم يكن هذا المبحث معروفا بوضوح ومستقلا بتمييز عن القدامى ،ولكن لا قيمة للأسماء وتهمنا المسميات ،هيا نسأل هل اهتم المفكرون العرب الأوائل بموضوعات فلسفة اللغة ؟ رأينا في أوائل صفحات هذا الكتاب أن موضوعات فلسفة اللغة ،هي تلك الدراسات التي يعكف عليها المناطقة والفلاسفة وتتناول ما يقلقهم من أسئلة ومشكلات لها علاقة باللغة ،فهل بحث المناطقة والفلاسفة العرب الأوائل في مشكلات منطقية وفلسلفية منشؤها اللغة \او في مشكلات لغوية لها علاقة بنظريات المنطق ومشكلات الفلسفة؟،نحاول الإجابة عن السؤال أي الفكر الإنساني متصل الحلقات ليس به فجوات أو هوات سحيقة ،لذلك لدينا رغبة مشروعة في ربط الفكر العربي القديم بالفكر العربي الحديث ،إن كان ذلك في الإمكان ،ومادام المناطقة والفلاسفة المعاصرون انتبهوا إلى بعض المشكلات التي تمس اللغة ،وكان في التراث العربي القديم ، مناطقة وفلاسفة فلنا الحق في إلقاء السؤال

ج- **البحث اللغوي ضرورة للمنطق والفلسفة:**

«لقد أدرك أغلب المناطقة والفلاسفة العرب القدامى أهمية اللغة في البحث المنطقي والفلسفي ،وبذلك كانت لهم إضافات على التراث اليوناني الذي أخذوا عنه»[2] ويحسن قبل توضيح هذا الموقف أن نميز بين معنيين لعبارة فلسفة اللغة ،فتطلق العبارة اسما لأحد فروع الفلسفة له موضوعاته المتميزة كما تطلق في القرن الحالي على اسم لاتجاه بالفيلسوف النمساوي الأصل ،فتجنستين ،وتسمى فلسفته (الفلسفة اللغوية) لكن فلسفة اللغة كاتجاه فلسفي معاصر لا تقتصر على موقف فتجنشتين وإنما هي اتجاه عما شارك فيه **"جورج مورو برتراند رسل** قبل أن يبدأه فتجنشتين ،وأضاف إليه وطوره فلاسفة أخرون من تلاميذ فتجنشتين أو زملائه مثل **جلبرت رايل و أوستن وستروصن** و أخرون ويختلف مفهوم فلسفة اللغة بتعداد هؤلاء الفلاسفة ،فلكل منهم مدلول لفلسفة اللغة كاتجاه ،وقد أشرنا إلى بعض ملامح هذا الاتجاه حين تحدثنا عن اللغة المثالية واللغة العادية وفلسفتها في فصول سابقة ،ويهمنا هنا فقط أن نشير إلى مفهوم هذا الاتجاه على وجه العموم .

---

(1)- محمود فهمي زيدان ،في فلسفة اللغة،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت 1980 ص139-150

(2)- المرجع نفسه ص 153

د- **النحو والمنطق:**

«العلاقة بين علم النحو وعلم المنطق من أهم الموضوعات التي كانت تشغل بال المناطقة والفلاسفة في كل عصر »[1] لقد بحث الفلاسفة والمناطقة الغربيون القدماء والمعاصرون في هذه العلاقة من قريب أو من بعيد ،نشير إشارة خاطفة على جهود بعض المناطقة والفلاسفة الغربيون المعاصرون في هذه العلاقة ،ويمكن تصنيف مفردات اللغة تصنيفا يختلف عما درج عليه اللغويون ، فقد ميز اللغويون بين اسم العلم والإسم العام والصفة والفعل ،مثلا على أنها أنواع مختلفة من المفردات لكل المناطقة المعاصرين ،راوا أن الأسماء العامة مثل إنسان والصفات مثل مجتهد والفعل اللازم مثل يجري أو يمشي يمكن وضعها في مقولة محمول الذي يمكن إسناده إلى إسم علم مثل محمد إنسان أو محمد مجتهد ،أو محمد يجري وباعتبارها جميعا من صورة منطقية واحدة هي صورة القضية الجملية ،فمثلا إسم العلم موضوع لحمل دائم ،ويمكن أن يكون محمولا أي لا يمكن اعتبار اسم العلم صفة تسند إلى اسم علم أخر أو مسماه، وإن المحمول في أي قضية من حيث إنه صفة عامة تستند إلى اسم علم ،لا يمكن أن يكون اسم علم .

(1)- محمود فهمي زيدان ،في فلسفة اللغة،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت 1980 ص 163

12- المصطلح الفلسفي عند الفارابي ودلالته اللغوية:

أ- جهود الفارابي ودوره في صياغة المصطلح الفلسفي:

«أدرك الفارابي منذ فجر الفكر الإسلامي أن البحث الفلسفي حتى يكون مقبولا ومفهوما وجب أن يقدم له بتوضيح لغوي ،وأن الإحاطة اللغوية ضرورية للعمل الفلسفي»[1] وقد كان الفارابي يستغرق في شرح معاني الألفاظ المستخدمة في الفلسفة ،ويميز بين معاني اللفظ الواحد ،وبين تدرجاته الطبيعية والمنطقية والماورائية ،فلم يعد المقصود مع الفارابي اللفظ بحد ذاته وإنما المعنى المطابق للحد أو التصور أو البرهان الفلسفي ،وهذا الموقف قلب نظام العلاقة بين اللفظ والمعنى عند النحويين ،فأصبح المعنى متصدرا المقام الأول وإن كان لا ينفي أولوية مصدر المعاني الطبيعي- الحسي- إذ يعكس أصل اللغة بيئة اللسان الأم،لكن ألفاظها تحمل ازدواجية في المعنى إلى حد تجعل معه الفيلسوف يستقي منها المعنى الذي يلائم علومه ومقولاتها،فالجوهر والعرض الموجود والشيء كلها ألفاظ مشتقة من واقع مادي وبعدها الفلسفي يحاكي المعاني اليونانية ،وإن كان يعني أيضا محاكاته لأبعاد إسلامية (سواء في الكلام- -أو الفقه أو التصوف)

«ولا شك أن هذا التلاقي في ثنايا اللفظ أو الحرف الواحد ،جعل الفارابي يهتم بتحليل مضمونه لغويا وفكريا»[2] فهو مثلا وكما مرينا - حين كان يعرض حروف السؤال التي هي خطبية أو جدلية المنحى (ما-أي كيف-هل)،فإنه كان يرتبها حسب دلالتها المنطقية والفلسفية .وهذا بعد جديد يضاف إلى معاني هذه الحروف العادية و يفتح الذهن العربي على تراكيب وروابط جديدة ،وصياغات فلسفية للسؤالات ليس هذا فحسب بل إنه كان يحلل مكانة هذه الحروف في العلوم المحيطة بالمطلوبات البرهانية كالطبيعيات والرياضيات والإلاهيات ،ويهدف من ذلك إبرازشمولية معانيها الأكثر من علم وصناعة عامية وقاسية ،ومن الملاحظ أن علوما كانت قائمة ولكنها أصبحت أكثر اتساعا وعمقا كالفقه والأصول ،وكان لهذه العلوم تأثير كبير في العربية كما كان لها تأثيرها في العلوم العقلية ،فتنوعت ألفاظها وأحدثت فيها ألفاظا جديدة كالكون والقدم والحدوث والحركة والسكون والوجود والعدم والطفرة والأجسام والأعراض.

---

(1)- زينب عفيفي ،فلسفة اللغة عند الفارابي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 1997ص108

(2)- المرجع السابق ص109

ب- منهج الفارابي في صياغة المصطلح الفلسفي

«لقد أدرك الفارابي مبكرا أن المصطلحات المستخدمة في أي علم من العلوم،هي مفتاح معرفة هذا العلم والتوصل إلى خباياه»[1] وهي أداة أساسية من أدوات المنهج العلمي التي تحدد خصائص كل علم من العلوم من جهة ،كما أن استقرار هذه المصطلحات والكلمات المتداولة في أي ثقافة من الثقافات وتحديد مفاهيمها وإيضاح مدلولاتها ،يعتبر مؤشرا منهجيا لنضج تلك الثقافة وعمق حضارتها من جهة أخرى،وهذا بالإضافة إلى أن تاريخ المصطلح نفسه يعد مرآة تنعكس فيها كل النظريات القديمة التي ظهرت في المجتمع ،والتي كان لها دورها في إثراء الحياة الثقافية لذلك المجتمع ،والفارابي يبدأ أولا بتوضيح كيفية شيوع المصطلح ،فيقول أن الناس تتفق على ألفاظ محددة فيما بينهم معروفة معانيها ودلالتها لهم ،وقد يستعمل الواحد تصويتا أو لفظة للدلالة على شيء ما عندما يخاطب المنشئ الأول لتلك اللفظة ويكون السامع لأول قد إحتدى بذلك فيقع به، فيكونان قد اصطلحا وتواطئا على تلك اللفظة ،فيخاطبان بها غيرهما إلى أن تشيع .

«يبحث الفارابي بعمق مقدرة لغوية وفلسفية في الطرق المختلفة التي يمكن بها اختراع ونقل الأسماء لألفاظ وحدود لم يكن لهم بها علم أو معرفة »[2] أي خاصة في مجال الفلسفة التي انتقلت إليهم من أمة أخرى مختلفة عنهم لغويا وثقافيا ،ومن هذه الطرق النظر في الألفاظ التي كانت الأمة الأولى تعبر بها عن معاني الفلسفة ،ويعرفوا عن أي معنى من المعاني المشتركة ،هي تعبر عند الأمتين،وهل منقولة عند الأمة الأولى؟فإذا عرفوا ذلك فإنه يمكنهم أن يأخذوا من ألفاظ أمتهم الألفاظ التي كانوا يعبرون بها عن تلك المعاني العامية ،ويجعلوها أسماء لتلك المعاني الفلسفية وأيضا إذا وجدوا فيها أسماء معان عامية ،وكانت غير معلومة عند الأمة الثانية وليست لها عندهم أسماء ،وكانت تلك المعاني التي في الأمة الأولى تشابه معاني أخرى عامية معلومة عند الثانية ولها عندهم ألفاظ ،فالأفضل ألا يأخذوا هذه الألفاظ،بل ينظروا إلى أقرب الأشياء شبها بها من معانيهم العامية ،ويأخذوا ألفاظها بها تلك المعاني الفلسفية ،وإذا وجدت معان سميت عند الأمة الأولى بأسماء أقرب إلى الأشياء العامية شبها بها عندهم ،وعلى حسب تخيلهم للأشياء ،وكانت تلك المعاني الفلسفية أقرب شبها عند الأمة الثانية على حسب تخيلهم بمعان عامية غير تلك.

---

(1)- المرجع السابق ص113

(2)- المرجع السابق ص114-115

ج- نماذج لبعض المصطلحات الفلسفية (رؤية فارابية)

«يحاول الفارابي هنا أن يبحث في أشياء مطلوبة بالحروف بها أسماء ليست حروفا ولا مشتقة من حروف وهذه في اصطلاح بحسب معناها ،مثل العرض ، والجوهر والذات والشيء والمحاكاة»[1] النحويين من الأسماء كذلك يستعمل الفارابي حرف يوجد وحرف الوجود،ويرى أنها حروف وإن كانت عند النحويين أسماء ولذلك يقول :وكذلك كثير مما سنعده في الحروف يرتبه كثير من النحويين لا في الحروف ،ولكن إما في الإسم ،وإما في الكلم (أي الأفعال) ونحن إما نرتب هذه الأشياء الأنفع في الصناعة التي نحن بسبيلها (يقصد صناعة المنطق والفلسفة).

ج-1 العرض: يتناول الفارابي تحليل مضمون العرض مفرقا بين استعماله عند اللغويين العرب واستعماله عند الفلاسفة موضحا معناه وأقسامه، فهو عند جمهور العرب يقال على كل ما سوى الدراهم والدنانير وما قام مقامها من فلوس ونحاس أو دراهم حديد ،كما يطلقه العرب على كل ما توافرت أسباب كونه أو فساده القريبة ،كما يقال على كل حادث سريع الزوال.

ج- 2الجوهر: «يختلف معنى الجوهر في اللغة وعند الجمهور عنه عند الفلاسفة ،فهو عند الجمهور يقال على الأشياء المعدنية والحجارية التي هي عندهم بالوضع والاعتبار نفسية يتباهون باقتنائها ويغالون في اتمانها »[2] أي الجوهر هنا يشير إلى جوانب مادية ،ولكنه قد يشير إلى جوانب معنوية خلقية ،عندما تقول مثلا أن زيدا جيد الجوهر،أي جيد الجنس اي بيد الباء والأمهات ،ويعنون بالجوهر هنا الأمة والشعب والقبيلة التي منها أباؤه وأمهاته ،وقد يعنون بجيد الجوهر أنه جيد الفطرة التي بها يفعل الأفعال الإرادية فالفطرة التي يفطر بها هي التي منزلتها من الإنسان منزلة حد السيف ،وهي التي تسمى الصورة ،ولما كان فعل كل شيء إنما يصدر عن صورته ،فماهية الشيء الكاملة إذن إنما تكون بصورته إذا كانت في مادة ملاحمة معاضدة على الفعل الكائنة عنها،فماهية الشيء تتحدد إذن بصورته وماهيته،فالجوهر يعني إذن ماهية الإنسان أو ما به ماهيته ،سواء كان ذلك أجداده أو أبائه أي مواده التي منها كون ،وعلى ذلك فالجوهر عند الجمهور ينحصر في شيئين :أحدهما الحجارة النفيسة وماهية الشيء أو ما به ماهيته وقوام ذاته ،سواء كان مادته أو صورته أو كلاهما معا والجوهر عندهم قد يكون جوهرا بإطلاق أو جوهر الشيء.

---

(1)- زينب عفيفي ،فلسفة اللغة عند الفارابي دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ص118-119

(2)- المرجع السابق ص120-121

ج-3 مفهوم الكل: يقول الفارابي «والمعاني المفهومة عن الأسماء منها ما من شأنها أن تحمل على أكثر من موضوع واحد ،وذلك مثل المعنى المفهوم من قولنا إنسان» [1] فإنه يمكن أن يحمل على زيد وعلى عمرو وعلى غيرهما ،فإن زيدا هو إنسان وعمرا هو إنسان وكذلك سقراط ،وأيضا فإن الأبيض قد يحمل على أكثر من واحد ،وكذلك الحيوان والحائط والنخلة والفرس وما أشبه ذلك فإن هذه المعاني المفهومة من جميع هذه ،شأنها أن تحمل على أكثر من واحد،ومنها ما ليس ومنها ما ليس من شأنها أن تحمل على أكثر من موضوع واحد ،ولكن إما أن لا تحمل أصلا ،وإما إذا حملت على واحد فقط ، ذلك مثل المعاني المفهومة من قولنا"زيد" و"عمرو"،وهذا الفرس وهذا الحائط ،أو كل ما أمكننا الإشارة إليه وحده مثل هذا الأبيض وهذا السواد وذلك المقبل ،فإن هذه المعاني إما أن لا تحمل على شيء أضلا ،وإما إن حملت فإنما تحمل على شيء ما وحده لا غير ،وليس شيء من هذه شأنه أن يحمل على أكثر من موضوع واحد ،فإن التي لا تحمل على شيء أصلا فإنها ليست تحمل على أكثر من موضوع واحد ولا أيضا على موضوع واحد وأما التي تحمل منها فإنها إنما تحمل موضوع واحد فقط مثل قولنا "ذلك الداخل هو "زيد"وهذا الذي يمشي هو "عمرو".

ج-4 الذات: «يرى الفارابي أن هذه اللفظة وما يشكل منها وما تصرف مثل بذات،وذات الشيء ليست مشهودة عند الجمهور ،وإنما هي ألفاظ بتداولها الفلاسفة وأهل العلوم النظرية»[2] فإذا كان الفلاسفة يعنون "بالذات" معاني كثيرة منها ،أنه يقال على كل مشار إليه لا في موضوع ،وكل مشار إليه في موضوع وعلى ما ليس له موضوع أصلا،ولا هو موضوع لشيء أصلا ،يعنون بذات الشيء أنها ذات مضافة تقال على ماهية شيء وأجزاء ماهيته التي هي أخص مما يدل عليه الشيء مثل قولنا"ذات زيد"فإننا نلتمس بها ماهيته ،التي هي أعم مما يدل عليه زيد،ويعنون بذاته أنه المستغني في ماهيته عن باقي المقولات ،ويقال ثانيا على ما يقال عليه الجوهر على الإطلاق ،ويقال ثالثا في المحمول أنه محمول على الموضوع بذاته متى كانت ماهية الموضوع أو جزء ماهيته هي أن يوصف بذلك المحمول مثل أن الحيوان محمول على الإنسان بذاته متى كانت ماهيته أو جزء ماهيته ،أن يكون حيوانا أو يوصف بأنه حيوان ،فإن الجمهور يستعملون مكان هذه الألفاظ الثلاثة وتعريفاتها لفظ "بنفسه" وهم يقولون مثلا "زيد بنفسه قام بالحرب" يعنون بلا معين ،ويقولون "زيد هو بنفسه أي بذاته لا بغيره أي أنه مستغن عن غيره في كل ما يفعله.

---

[1] - زينب عفيفي ،فلسفة اللغة عند الفارابي دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ص123-124

[2]- المرجع السابق ص162

13- علوم اللغة والفلسفة:

«قامت أبحاث علم اللغة في القرن الماضي في أعقاب التأملات الفلسفية التي كانت تتناول موضوع اللغة،ومنذ أن انفصل علم اللغة عن الفلسفة انفصلت مناهجه عنها ووقف منها موقف الحذر،إلى جانب هذا الموقف الحذر تجاه الفلسفة »[1] تبين أن إنجازات علم اللغة لم تظهر هي الأخرى بإثارة اهتمام الفلاسفة،ومن تم كانت القطيعة بين الجانبين، وهي قطيعة لا تندم أي منهما . وعلى الرغم من التباين الظاهر بين مباحث الفلسفة وعلوم اللغة إلا أن الاتجاهات الاسمية في الفلسفة كانت وراء التطبيقات المنهجية في علوم اللغة فيما مضى ، كما أن الاتجاهات البنيوية المعاصرة في علم اللغة تمخضت هي الأخرى عن نتائج فلسفية ،ولنعلم-ابتداء- أن مشكلة الكليات في العصور الوسطى ،مشكلة فلسفية بالدرجة الأولى ،وهي التي لفتت الانتباه إلى أهمية وقيمة اللغة وكان فيها بادرة ظهور الاهتمامات اللغوية،والكليات هي الأفكار أو الألفاظ أو المعاني العامة التي لها ما صدقات عديدة وقد انبعثت عن " مشكلة الكليات " اتجاهات ثلاثة ، الاتجاه الواقعي والاتجاه التصوري والاتجاه الأسمى.

«وقد كان علم اللغة في الماضي يعتمد على اسمية أمبيريقية تصور الواقع اللساني (اللغوي)باعتباره مكونا من أعمال فردية يتميز كل منها عن الأخر»[2] وكان علم السمعيات هو أحد فروع اللغويات التي انطبعت مناهجها بالطابع الأسمى ،وكانت المفاهيم التي تعتمد على مجال محدد للخبرات قد أثبتت عدم كفايتها في الإحاطة بمجموع الوقائع الممكنة وغير المتناهية .

لذا كان علم السمعيات المتأثر بالاسمية يسجل جميع الأصوات ويرفض الاقتصار على دراسة الأصوات الشائعة (أي المستخدمة يوميا) لأنه يهدف إلى الإحاطة بالواقع في مجموعه،ومن ثم فقد كانت مادة البحث في السمعيات تشمل أصوات جميع الذوات المتحدثة دون استثناء أي من المعطيات ،وأما التشابه في المعطيات الفردية فإنه كان يستخدم في التوصل إلى عموميات أي القوانين وأحكام كلية ،ونلاحظ أن هذا الاتجاه الأمبيريقي للبحث في العلوم الطبيعية ،وهذا يعني أن الاسمية في السمعيات كانت طبيعية ، وإذاكان الإسميون بطبيعتهم يمقتون الكليات باعتبارها تجريدات غير واقعية ،فإنهم بذلك يتناقضون مع أنفسهم ،فهم يعتقدون أنهم يمسكون بالواقع

(1)- عبد الوهاب جعفر مشكلة الفلسفة واللغة وملحق" إبستمولوجيا البحث العلمي" و"الزمان والذاكرة" دار المعرفة الإسكندرية 2001 ص15

(2)- المرجع السابق ص16-17

أ- الكلمات والأشياء:

«يقول علماء اللغة أن الكلمات أو الأصوات الدالة تتصف بالعشوائية ، أي أنها لم تتكون بطريقة تلقائية وليست فطرية ولا تربطها بمدلولاتها علاقات طبيعية»[1] بحيث يرى أحد أقطاب الفكر البنيوي المعاصر ،أن اللغة في صورتها الأولى عندما أعطاها الله للإنسان كانت رمزا معبرا عن الأشياء لأنها كانت تشبه الأشياء ،فلأسماء وضعت فوق مسمياتها تماما كما كتبت القوة في جسم الأسد والملك في نظرة النسر وتأثير الكواكب على خبايا البشر ،كما رأى فوكوه أن هذه الشفافية قد تبددت بعد طوفان بابل عقابا للبشر، ولم تتعدد اللغات تفترق بعد ذلك إلا بعد أن تبدد هذا التشابه مع الأشياء ،ومع ذلك فإن كل اللغات التي نعرفها الآن ما كان لنا أن نتواصل بها إلا أساس من هذا التشابه الضائع وفي الفراغ الذي تركه ،وإذا صح ما أعتقده "ميشيل فوكوه" فإنه يعني أن أصول وجذور كلمات اللغة هي المحسوس كما يعني أن حاجات البحث النظري أو العلمي هي التي أجبرتنا على ترك النظام الطبيعي للأفكار إلى نظام أخر أقرب إلى التجريد ويعني أخيرا أن التجريد فن مصطنع عند تفسير أو توضيح أي كلمة يتطلب الرجـوع إلى الاشتقاق اللغوي فالأساس عند الكلاسيكيين هو الاستخدامات الفعلية للكلمة ،والأسماء تفرضها اللغة وهي قد لا تلتقي مع مسمياتها،ومع ذلك فليس من الممكن تصحيح مدلولاتها إذا رأينا أنها لم تعد مفهومة ،فالنفس يختلط فيها مبدأ الحياة ومبدأ الفكر في التأملات الثانية ،إذ يعدد ،ديكارت من صفاتها قوة التغذي وقوة المشي وصفة الإحساس وقوة التفكير ،أما في التأملات السادسة فيقرر أن ماهيتي إنما انحصرت في أنه شيء مفكر أو جوهر كل ماهيته أو طبيعته ليست إلا التفكير ،وهو بها يدافع عن النفس أي لبس أو غموض ،وكم من مرة حدث الخطأ لأننا ربطنا أفكارنا بكلام لا يعبر عنها بدقة،والدال يسهم في تحديد موضوعه ،وإذا كان مقنعا فحيث أنه بين الصورة والفكر أو بين الملموس والمجرد واللغة ربيبة الخيال ،وعن طريقها يتزحزح يقينا لوضوح الحسي مما يتسبب عنه الخلط والخطأ، وربما كان هذا هو سبب حرص قدماء المناطقة على استخدام الرموز الهجائية بدلا من الكلمات في التعبير عن الحدود المنطقية «يتضح أن الكلاسيكيين يظلون بالقرب من المحسوس كما يقتربون أيضا من التقليد الشائع ،ويتضح أيضا أن لغة الكلاسيكيين ترتدينا إلى خبرة مرئية ثابتة يمثل فيها الموضوع أمام أعيننا»[2].

---

(1)- عبد الوهاب جعفر مشكلة الفلسفة واللغة وملحق" إبستمولوجيا البحث العلمي" و"الزمان والذاكرة" دار المعرفة الإسكندرية 2001 ص33-34

(2)- المرجع السابق ص40-41

إذ نمسك فكرة ونتناولها (لا باليد طبعا ولكن بالنظر)وكان **ليبنتز** يلخص اتجاه العصر عندما رأى أن مالايمكن التعبير عنه بلغة العامة يدخل في نطاق الخرافة ،وكان العصر يهتم بالاسم (وفي زماننا اتجه إلى الاهتمام أكثر بالفعل) وإذا ظهر مجال للاختيار بين اسمين يؤخذ الأقل تجريدا : الإله يدل الألوهية والزمن بدل الزمان والشيء بدل الشيئية ، وكما لاحظ ليبنتز وكان يكتب بالفرنسية أن الكلمات المنتهية هي تجريدات التجريدات ، وهي من الممكن أن تستمر في تسلسل من التجريدات لا ينتهي ،ومثالها من اليسار إلى اليمين وكان ليبنتزلا يتمثل الأفكار على نمط الأشياء بل يتمثلها باعتبارها إتجاها **يستطيع** ضياؤه في التاريخ، فالوضوح الديكارتي الثابت ينتهي بديكارت ،ويترك مكانه لصورة عامة تخضع للجدل وللتطور أي التغيير ،فالأفكار عند ليبنتز حية ونشطة والعقل عنده قوة طبيعية هي ملكة الفكر التي تتعامل مع الأشياء ،عندما تحين الفرصة وتأتي المناسبة ،والفكرة ليست حاضرة دائما ،هي حاضرة بالقوة ،وإذا حضرت بالفعل فمن المتعذر بالقول بأنها واعية .

ب- لغة الفلاسفة:

«لا شك أن المجال اللغوي يمثل جزءا هاما من الخبرة الحياتية بوجه عام ولاشك أن اللغة التي نتحدثها بما تتضمنه من أحكام سابقة ،مصيبة أو خاطئة »[1] فالكلمات ليست مجرد علامات بسيطة ،إنها تتأثر مع الفكر وتوجه مسيرته ،وتحدد جنسيته في اللحظة التي يود فيها أن يثبت جدارته ويؤكد وجوده وحسبنا أن نشير في هذا الصدد إلى ما أدت إليه اللغات الأوروبية من تأثير موجه لمسار الفكر الفلسفي في عصوره المختلفة إذ ليس هناك شك أن إحلال اللغات الوطنية محل اللغة اللاتينية في القرن السابع عشر قد ترتب عليه فتح أفاق جديدة وغلق أفاق قديمة ،فالفيلسوف **"ديكارت"** يعتذر لقرائه عندما اضطر أن يكمل باللغة اللاتينية نصا كان قد بدأه باللغة الفرنسية وذلك عندما كان يتناول موضوعا أقرب إلى الفكر المدرسي ،وقال في اعتذاره ،**أأسف** سبب اضطراري لتغيير اللغة هنا أن أحسن التعبير في هذه النقطة والعكس من ذلك ،فإن منطق **البور روايال** وهو نرفض بعض المسائل المدرسية بحجة عدم نفعها ،يشير إلى أن التعبير عن هذه المسائل باللغة الفرنسية ،لا يعلى من شأن فلسفتنا بل يقلل من قيمتها.

(1)- عبد الوهاب جعفر مشكلة الفلسفة واللغة وملحق" إبستمولوجيا البحث العلمي" و"الزمان والذاكرة" دار المعرفة الإسكندرية 2001 ص71-72

«إذا انتقلنا إلى نصوص الفلاسفة فإننا نلاحظ وجود تيارين فلسفيين يلتقي كل منهما مع نمط من أنماط الاستخدام اللغوي »[1] **الأول:** يلتزم بالملموس ،ويتجه نحو الأشياء ويتخذ من الكلمات علامات عليها ،كما يختار من الكلمات ما يمكنه من التمثل الواضح
الثاني: يميل نحو الفكر المجرد ،ويصطنع من الكلمات تعبيرات فكرية ،كما يستخدم المصطلحات ليعبر بها عن واقع قد يتعذر تمثله ،ولكنه مع ذلك -في نظره- أكثر أصالة فالأول يتجه نحو هندسة للواقع تجعل الإنسان سيدا على الطبيعة وممتلكا لها والثاني يتآخى مع الفن ويعتمد على الإثارة ولعله لا يكشف عن الحقيقة بقدر مشاركته في التعبير عما تفرضه الحياة من هم وقلق ونتوقف عند **"ديكارت"**باعتباره خير من يمثل التيار الأول: وقد وقع اختيارنا على التأمل الثالث في كتاب التأملات في الفلسفة الأولى وعنوانه في الله وأنه موجود وتتسلسل الحجج في هذا التأمل على النحو التالي أن الوجود الوحيد الذي أتأكد منه هو وجودي ،وقد كانت نقطة البداية عندي هي الأفكار ،في مرحلة أولى أميل إلى اعتبار هذه الأفكار أنماطا أو أدوارا تمر بها ذاتي وأنا الآن أبحث عن مضمون هذه الأفكار استنادا إلى المبدأ الذي يقرر بأن للعلة الفاعلة وجودا واقعيا أكثر من معلولها.

(1)- عبد الوهاب جعفر مشكلة الفلسفة واللغة وملحق" إبستمولوجيا البحث العلمي" و"الزمان والذاكرة" دار المعرفة الإسكندرية 2001 ص73-74

نستخلص من خلال الفصل الثاني ما يلي

- إن فلسفة اللغة هي دراسة المبادئ الأولى وتفسير الظاهرة اللغوية تفسيرا عقليا ومنطقيا وتشمل كل العلوم
- مذهب بيرس البرجماتي هو قاعدة منطقية لتحديد المعنى أو هي نظرية في المعنى
- البرجماتية الإنسانية هي التي ترى أن كل ما يحقق الأغراض والرغبات الإنسانية حق
- البرجماتية التجريبية هي التي ترى أن الحق هو ما يؤدي إلى عمل بمعنى ما يكون متحققا تجريبيا
- تعد الفلسفة البرجماتية تطويرا للاتجاه التجريبي العلمي ودفعا به إلى نتائجه الطبيعية
- القطيعة مع الماضي هو من الأسس التي يقوم عليها المنهج البرجماتي
- يمكن أن نصف البرجماتية بشكل تقريبي على أنها دراسة المعنى في الألفاض اللغوية عند مستخدميها ومفسريها
- تعتبر محاورة كراتيليوس واحدة من الكتابات الأولى لأفلاطون
- عرف العرب أفلاطون من خلال معرفتهم بالتراث الفلسفي اليوناني بصورة عامة
- يرى أفلاطون أن الأسماء جزء من الكلام (اللغة) وان الكلام نوع من الفعل والتسمية

خاتمة

1- نتائج عامة

وختاما نخلص إلى مجموعة من النتائج المتوصل إليها ،ونذكر منها:

- استطاعت اللسانيات أن تجتاح مختلف ميادين المعرفة التي توصل إليها البحث الإنساني ،وهذا لأنها تبحث في أداة العلم والمعرفة وآلية الإنتاج التي تعزز بها كل العلوم،فقد تمكنت أيضا من إعادة هيكلة ومنهجة العلوم الإنسانية الحديثة التي تتوسل باللغة.

- إن موضوع اللسانيات العام هو اللسان البشري ،أي دراسة الظواهر اللغوية والصرفية والنحوية والدلالية وكذلك مناهج البحث في اللغة.

- إن البداية الحقيقية لعلم اللسانيات كانت على يد "فردينان دي سوسير" الذي يعتبر منظر اللسانيات الحديثة .

- كانت لمساهمة المدارس اللسانية في تطوير اللسانيات دور كبير وفعال.

- إنه لا يمكن دراسة اللسانيات بمعزل عن اللغة لأن اللغة تعتبر جزءا من اللسانيات ،ولهما علاقة تكامل .

- إن نظرية الغلو سيماتيك نظرية جاءت للتخلي عن الدراسات اللغوية المتأثرة بالفلسفة والأنتربلوجيا واللسانيات المقارنة .

- إن كلا من اللسانيين " فردينان دي سوسير" و"تشومسكي فيلام مثيزيوس و رومان ياكبسون" من بين اللسانيين اللذين ساهموا في تطوير النظرية اللسانية.

- يعتبر الهدف الحقيقي لفلسفة اللغة ،هو دراسة المبادئ الأولى وتفسير الظاهرة اللغوية تفسيرا عقليا ومنطقيا وشملت كل العلوم.

- إن كل من "شارل بيرس"وليم جيمس " و"جون ديوي" هم من بين المؤسسين للمنهج البراغماتي و تعتبر فلسفتهم فلسفة نفعية .

- للبراغماتية أنماط ساهمت فبي الكشف عن المنهاج الذي ترتكز عليه البراغماتية أي النفعية ومختلف المجالات التي تناولتها .

- إن مجال البراغماتية يحوم حول دراسة المعنى في الألفاظ اللغوية عند مستخدميها ومفسريها.

- إن نظرية الحدث الكلامي هي تلك النظرية التي ترتكز على الأحداث الكلامية المتنوعة ضمن الشروط المطلوبة عند أداء أي حدث كلامي ،بشكل مؤثر وفعلي.

- للبراغماتية مبدأ تقوم عليه وهو القطيعة مع الماضي ،وعدم الإلتفات إليه.

- إن البراغماتية من المنظور الديني ترى أن الدين الإسلامي بحمد الله تعالى ،يمتلك أعظم ثروة في مجال العقيدة ،والقيم والسلوك والأخلاق.

- تعتبر محاورة " كراتيليوس" واحدة من الكتابات الأولى لأفلاطون ،وهذه المحاورة قد غلب عليها الجانب الأخلاقي.

- دعا " هيدجر" عن خبرة اللغة أي إعتبارها موضوعا يمكن أن نخضعه للبحث العلمي المنهجي ،من خلال إستراتيجية مسبقة وأدوات منهجية .

- اللغة تكتشف عن الموجود بما في ذلك الموجود البشري ، من حيث أنه موجود مكتنف باللغة ،وأيضا تكتشف عن الموجود نفسه.

- إن الوصول إلى الشعور المستحيل أو شعور الإستحالة بالنسبة لموضوع ما يتم بواسطة الخيال ،وذلك بتفتيت الموضوع ومحاولة تفكيكه وتغييره ،ومحاولة إستبقائه .

- يعتبر هدف الإختزال الأساسي ،هو فصل البيولوجي عن اللغوي الرمزوي ،ورؤية الحدود الفاصلة بين ما هو لغوي وما هو بيولوجي فيزيولوجي.

- تدرس فلسفة اللغة موضوع المعنى ويعتبر أهم موضوعاتها .

- تعتبر فلسفة اللغة كفرع من فروع الفلسفة مبحث جديد إلى حد ما ، بما تتبين أهميته وقيمته الكبرى إلا في عصورنا الحديثة .

- تعتبر العلاقة بين علم النحو ،وعلم المنطق من أهم الموضوعات اتي كانت تشغل بال المناطقة والفلاسفة في كل عصر .

- لقد أدرك الفارابي مبكرا أن المصطلحات المستخدمة في أي علم من العلوم، هي مفتاح معرفة هذا العلم والتوصل إلى خباياه ،وهي أذاة أساسية من أدوات المنهج العلمي التي تحدد خصائص كل علم من العلوم.

- يبحث الفارابي بعمق ومقدرة لغوية وفلسفية في الطرق المختلفة ،التي يمكن بها إختراع ونقل أسماء الألفاظ ،وحدود لم يكن لهم بها علم أو معرفة .

ـ إن علماء اللغة يقولون أن الكلمات أو الأصوات دالة تتصف بالعشوائية ،أي أنها لم تتكون بطريقة تلقائية وليست فطرية ،ولا تربطها بمدلولاتها علاقات طبيعية .

ـ إن الكلمات ليست مجرد علامات بسيطة تتأثر مع الفكر ،وتوجه مسيرته وتحدد جنسيته في اللحظة التي يود فيها أن يثبت جدارته ، ويؤكد وجوده.

ـ الاتجاهات الاسمية في الفلسفة كانت وراء التطبيقات المنهجية في علوم اللغة ،فيما مضى،كما أن الاتجاهات البنيوية المعاصرة في علم اللغة ،تمخضت هي الأخرى عن نتائج فلسفية.

2ـ نتائج خاصة

ـ تعتبر مدرسة براغ من أهم المدارس اللسانية التي ساهمت في تطوير اللسانيات

ـ انطلق مؤسسو مدرسة براغ على منهجهم الخاص بالدراسة الصوتية اسم الصوتيات الوظيفية

ـ علم الأصوات العام هو فرع من اللسانيات قوامه دراسة الأصوات الكلامية من حيث نطقها وتمثيلها وتوزيعها

ـ مدرسة كوبنهاغن من أشهر المدارس اللسانية التي ظهرت في أوروبا في مطلع القرن العشرين

ـ يرجع الفضل في تأسيس مدرسة كوبنهاغن إلى اللساني الدانماركي لويس يلمسليف صاحب النظرية البنيوية التحليلية الشهيرة

ـ نظرية الغلوسيماتيك جاءت لتتخلى عن الدراسات اللغوية المتأثرة بالفلسفة والانتروبولوجيا واللسانيات المقارنة

ـ اللغة نظام من القيم

ـ يرمي المنهج الغلوسيماتي إلى دراسة علمية على منوال العلوم الدقيقة

قائمة المراجع

01- أحمد مومن اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 2007

02- أنيس فريحة ،نظريات في اللغة ،دار الكتاب اللبناني بيروت 1981

03- جيفري ليش وجبني توماس ،البرجماتية المعنى في السياق

04- زينب عفيفي ،فلسفة اللغة عند الفارابي ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 1997

05- سامي أدهم،فلسفة اللغة ،تفكيك العقلي اللغوي ،بحث إستملوجي أنطولوجي ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى 1423هـ بيروت 1993

06- سعيد توفيق في ماهية اللغو وفلسفة التأويل ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى 1423هـ بيروت -لبنان 2002

07- عزمي طه السيد أحمد،محاورة كراتيليوس لأفلاطون في فلسفة اللغة ،منشورات وزارة الثقافة عمان - الأردن 1990- 1998

08- كمال يوسف الحاج مقدمة ،قراءة في كتاب فلسفة اللغة ،18سبتمبر2008

09- منصور بن عبد العزيز الحجيلي ،البراجماتية عرض ونقد

10- محمود فهمي زيدان ،في فلسفة اللغة ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت 1940

11- عبد الوهاب جعفر ،مشكلة الفلسفة واللغة ملحق"إبستمولوجيا البحث العلمي و " الزمان والذاكرة" دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 2001

الفهرس

الفهرس

البسملة

كلمة شكر وعرفان 01

الإهـــــــــــداء 02

مقدمـــــــــــة 03

مـــــــــــدخل 04

الفصل الأول : مهاد تاريخي للسانيات

مهاد تاريخي للسانيات 01

اللغة جزء من اللسانيات 02

اللغـــة ملكـــة لسانيـــة 03

أهم الرواد و المهتمين بمجال اللسانيات 04

اللسانيات التاريخية 05

فرديناند دي سوسير ،حياته،مؤلفاته 06

أهم المدارس اللسانية 07

الفصـــــل الثانـــــي: المظان الفلسفية للدراسات اللسانية

معنى فلسفة اللغة 01

معنى البرجماتية 02

أبرز روز البرجماتية وفلسفتهم 03

أنماط البرجماتية 04

أسس وقواعد المذهب البرجماتي 05

البرجماتية (المعنى في السياق) 06

مناقشة المذهب البرجماتي 07

أفلاطون محاورة كراتيليوس في فلسفة اللغة.....08
اللغة والتفكير الشعري عند هيدجر 09
الإختزال القبيلي/اللغوي الرمزوي 10
الصورة اللغوية والمنطقية للجملة 11
المصطلح الفلسفي عند الفارابي ودلالته اللغوية 12
علوم اللغة والفلسفة 13
الخاتمة 14
قائمة المصادر والمراجع .....,,,,,,,,,,.....15
الفـــهرس 16